

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-wake.org

٢٧٧

السنة الرابعة والعشرون

صفر ١٤٣١ هـ

شباط - فبراير

٢٠١٠ م

فبهذههم اقتده:

سلسلة

أمهات المؤمنين (٢)

سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

هذا هو الحل

(قصيدة)

الأمّة الإسلامية لا تموت... والإسلام قادم

الخلافة التي يعمل لإقامتها حزب التحرير...
تورق المفكرين الروس



الأزمة المالية الاقتصادية العالمية:

أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي (٢)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٧

- ٣ تعزية
- ٤ الأمة الإسلامية لا تموت... والإسلام قادم
- الخلافة التي يعمل لإقامتها حزب التحرير...
- ٩ تؤرق المفكرين الروس
- ١٤ الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (١)
- الأزمة المالية الاقتصادية العالمية:
- ٢٣ أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي
- ٣٢ أخبار المسلمين في العالم
- مع القرآن الكريم:
- ٤٠ «يسئلونك عن الخمر والميسر»
- رياض الجنة:
- ٤٥ هي الجنة أو النار
- فبهدهم اقتده:
- ٤٦ سودة بنت زمعة
- ٥٠ هذا هو الحل (قصيدة)
- كلمة أخيرة:
- ٥١ طنطاوي مازال يفتي... بالباطل



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدايمرك	: ١٥ كورون دايمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
التمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada: كندا
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2P0

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعليل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

تتعى أسرة الوعي إلى المسلمين، وإلى حزب التحرير وإلى الأهل وفاة أخوين كريمين
حطاً رحالهما عن ركاب الدعوة بعدما عاجلتهما الأجل ولما بيلغا الأمل.

الأخ علي عبد العال (أ. عبادة) مسؤول حزب التحرير في مخيمي البارد والبدوي – شمال لبنان
والأخت عصمت السيد (مسؤولة فرع النساء السابقة في شمال لبنان)

رحمهما الله أوسع رحمة، وجعل القبر لهما روضة من رياض الجنة، وأسكنهما فسيح
جناته، وأبدلها خيراً مما كانا عليه في الدنيا...

أما الأخ علي، فقد كان أخاً كريماً ذا همة عالية، وقد شهدت له تلك الحشود
الكبيرة التي شيعته، وتلك الكلمات الطيبة التي أبنته وذكّرت له من المآثر ما عرّف
بجليل قدره وعلو كعبه في الدعوة، وتذكّرت له قوله في حياته: «يا همُّ إن لي رباً كبيراً»
ولم يكن يقول: «يا رب إن لي همّاً كبيراً» وقوله: «اللهم إني لا أشكو إليك ثقل الحمل،
بل أسألك ظهراً قادراً على الحمل» وكان من آخر كلامه لمن يعود مواسياً لهم بدل أن
يواسوه: «لا عليكم أيها الأحباب فأنا بخير، وما يحزنني فقط أن هذا الداء يعيقني عن
أداء رسالة السماء ونشر الحق والنور بين الناس»... نقول ذلك ولا نزكي على الله أحداً

أما الأخت عصمت، فهي على صغر سنّها كانت كبيرة في الدعوة، أفنت عمرها في
تبليغها وتعليمها، ولم يفتّ عضدها اعتقال زوجها بسبب الدعوة نفسها، ولم يؤخرها عن
خير هذه الدعوة ما ألمّ بها من مرض عضال كانت أثناءه معطاءة كما لو أنها كانت في
كامل عافيتها، وأعانها في ذلك أنه كان يحيط بها والداها وإخوتها وعمها وحموها من
أهل دعوتها. ومما أثر عنها في أيامها الأخيرة حمد الله تعالى كثيراً وعدم الشكوى.
وكان والدها يشجعها للتجاوب مع تعليمات الطبيب ويريد أن يوجد لديها الرغبة في الحياة
فيذكرها بالأولاد وحاجتهم إليها، فتقول له: «أنا أريد أن أعيش من أجل الدعوة يا
والدي» نقول ذلك ولا نزكي على الله أحداً.

نسأل الله لهما حسن القبول ونتذكر لهما قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَنَشِيرُ الصَّيرِينَ ۚ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [البقرة ١٥٥-١٥٧].

عوضنا الله وعوضهما بالأحسن: نصر من الله وتمكين في الدنيا والفردوس الأعلى في
الجنة إن شاء الله تعالى إنه خير من سئل وخير من أجاب، والحمد لله رب العالمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

الامة الإسلامية لا تموت... والإسلام قادم

لا يشك عاقل أن الإسلام مطبقاً في دولة جامعة تجمع المسلمين تحت لواء واحد كما كانوا أصبح قريباً إن شاء الله تعالى. والمسألة مسألة وقت لا أكثر حتى يتوحد المسلمون في دولتهم الكبرى، دولة الخلافة، والتي انفرط عقدها مع بداية القرن الماضي، ما أدى إلى تشرذمهم في دول تحكم فيها المستعمر سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

أما أن نظام الإسلام مطبقاً في دولة غائب منذ بضع وثمانين سنة فسببه أن أبناء الأمة قبلوا أن ينحى جانباً بعد أن ضعفت ثقتهم به، ما أغرى أعداءهم في النيل منهم عن طريق أساليب استعمارية معروفة أهمها ضرب فكر الإسلام في نفوسهم، خصوصاً الجانب السياسي فيه (أي تطبيق نظم الإسلام في دولة)، ومنه هيمنة الغرب الكافر السياسية في بلادهم، من خلال أنظمة مأجورة تابعة له، ومنه هيمنته الاقتصادية عن طريق السيطرة على مقدرات الأمة وخيراتها.

ومنذ أن سقط نظام الأمة السياسي، والمستعمر يعمل من أجل هدفين: الأول عدم عودة المسلمين قوة واحدة في دولتهم، والثاني امتصاص ثرواتهم ليستقوي بها عليهم.

والغرب الذي يحارب الإسلام على جميع الجبهات يدرك أن وحدة المسلمين السياسية مرة أخرى من شأنها أن تهدد وجوده، وتقطع يده من أن تمتد إلى بلاد المسلمين، لذلك لا يترك سبيلاً لمنعهم إلا سلكه، فتارة يضلل المسلمين بالاستقلال المزعوم هنا وهناك، وتارة يتهم دينهم ليغرقهم بالدفاع عنه ليحرف بوصلتهم، وتارة يزرع الفتن بينهم ليمعن في تفريقهم، وتارة يشوه دولة الخلافة في أذهانهم لينفرهم منها، وتارة يضللهم (بالإصلاح) المفروض عليهم على طريقته، وتارة يتهمهم بالإرهاب (تلك الكذبة الكبرى، والنكته المكشوفة) حتى يرفعوا الرايات البيض، وينبطحوا أمام إملاءاته، وتارة يهاجمهم عسكرياً في عقر دارهم ويقتلهم بالجملة لإطباق سيطرته عليهم كما يفعل في غير بلد من بلادنا.

والملاحظ يجد أن الغرب الرأسمالي (وهو يحارب الإسلام وأهله) لم يحمل شيئاً من فكره الفاسد للمسلمين يجعلهم يتطلعون إليه، أو يجعلهم يتشككون في فكر إسلامهم، ذلك أن الغرب الآن مفلس فكرياً، ومهزوم أمام مبدأ الإسلام في معركة الأفكار، وهو نفسه يعاني من جراء عقيدته وأحكامه في بلاده!

والغرب - والحالة هذه - يعلم قوة الإسلام، وقوة أمة الإسلام إذا هي أخذت زمام أمرها أكثر من كثير من أبناء المسلمين الذين لا يدركون ما هم قادرون على فعله، وما هم قادرون على تحقيقه، إن هم انتفضوا وقامت لهم قائمة، ولذلك نرى استعار هجومه على الإسلام والمسلمين مؤخراً، ما يدل على أنه يرتعد من فكرة عودة الأمة لدينها ودولتها، ويرتعد من فكرة أن الإسلام ما زال قوياً رغم كل ما يحاك ضده.

أما الأمة العظيمة، فبعد سنوات من التيه والضياع تلت سقوط دولتها، وبعد أن جربت كل شيء لم ينفعها، وبعد أن صار في الأمة من يعمل لعودة الإسلام ... يأخذ بيدها، ويرشدها إلى عزتها، فإن أدائها باتجاه دينها وهويتها وقضاياها (والحمد لله) يرتفع باطراد، خصوصاً في السنوات الأخيرة، وهذه بشارة على أن الأمة يمكن أن تضعف، لكنها لا تموت، وإذا استمرت وتيرة وعيها على إسلامها، فالنتيجة حتمية وهي انبعاثها من جديد قوة كونية.

إن المتبصر يدرك أن العاملين الهامين في استيقاظ الأمة وصحوتها يتمثلان في:

١- عامل داخلي بين ظهراني الأمة: وهو عمل أبنائها الدؤوب والظاهر والصادق من أجل نهضتها، وعودتها خير أمة أخرجت للناس... هؤلاء الدعاة المستتيرون الواعون على قضايا الإسلام، والعارفون بما يجب على الأمة أن تسير فيه إن هي أرادت الانبعاث من جديد. فهؤلاء الدعاة السياسيون من أبناء الأمة كلها يحققون اليوم نجاحاً عظيماً في استنهاض الأمة، والسير بها لما يريد الإسلام من وحدة سياسية، وتحكيم لأنظمتها بعد التخلص من دويلات الذل والهزيمة.

٢. عامل خارجي: وهو محاربة الغرب للإسلام والعاملين له. وهذا عامل كشف للأمة أعداءها أكثر، وجعلها تعرف ما الذي يعزها ويرفعها، وجعلها تعرف طريق الخلاص وأسباب نهضتها. وها هم أعداء الإسلام يكررون أخطاءهم التاريخية تجاه مبدأ الإسلام وأمة الإسلام، فهم لا يدركون أن اشتداد هجومهم على الإسلام وأهلله معناه شيء واحد: رجوع أهل الإسلام لإسلامهم، واشتداد عودهم ... والتاريخ يقدم النماذج للعبارة.

إن هذا الهجوم الكبير على الإسلام والمسلمين في الشرق والغرب يؤكد أن الأمة الإسلامية حية، ولو أن الأمة ميتة، ما ضربها أحد أو هاجمها أحد. وإن هجوم الغرب علينا وعلى ديننا دليل على صحوتنا. ففي مقال نشرته صحيفه (ذا بوليتان) يوم الجمعة ١٥-٥-٢٠٠٩ حذر الكاتب الأميركي هيرب دينبيرج مما أسماه بـ"الغزو الإسلامي" لأوروبا قائلاً «إن هدف المسلمين حالياً ربما يقتصر على النيل من إسرائيل، ولكن هدفهم الأساسي يتمثل في السيطرة على أوروبا»،

وأضاف أنه إذا كانت أوروبا في الظاهر تعتبر "قارة غربية مسيحية" إلا أنها قريباً ستكون خاضعة للسيطرة الإسلامية، معتبراً أن «انهيار أوروبا المسيحية يمضي بخطى متسارعة"، وأن انحسار الثقافة الأوروبية يعود إلى "تراجع الإيمان بالقيم الغربية، في الوقت الذي يستमित فيه آخرون (في إشارة إلى المسلمين) في سبيل إعلاء قيمهم وثقافتهم»، وحذر دنيبييرج من أن «الهيمنة الإسلامية سوف تغزو الولايات المتحدة بعد أوروبا باعتبارها الهدف النهائي للمسلمين». وهذا ما أكدته مقررات مؤتمر عقد مؤخراً في الغرب حضره مفكرو الغرب وسياسيوه، الذين باتوا مقتنعين أكثر من أي وقت مضى أن الإسلام قادم قادم، لذلك أعلنوا في مؤتمرهم متسائلين: إن الإسلام قادم إلى الغرب فماذا نحن فاعلون؟ أما بات بوكانان، وهو جمهوري أميركي محافظ فيقول: "الحقيقة هي أن ثبات الإسلام وقدرته الاحتمال لديه شيء مبهر حقاً. فقد تمكن الإسلام من البقاء رغم قرنين من الهزائم والإذلال... لقد تحمل الإسلام أجيالاً تعاقبت على الحكم، واقتبست النمط الغربي، برغم ذلك صمد الإسلام أمام الملوك والحكام التابعين للغرب، بل وتصدى الإسلام بسهولة للشيوعية... وبرهن على قدرته على التحمل أكثر من الوطنيات التي سادت في العالم العربي. وما نراه الآن هو أن الإسلام يقاوم الولايات المتحدة آخر قوة عالمية كبرى... وطالما تمكنت فكرة الحكم الإسلامي من السيطرة على الشعوب الإسلامية، فلن يتسنى آنذاك لأضخم جيوش الأرض الحيلولة دون ذلك". إن كلام بوكانان يؤكد الحقيقة التي قالها الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون: "نحن نؤخر خروج المارد الإسلامي من القمقم".

نعم... سياسيو الغرب يدركون أكثر من غيرهم خطر الإسلام عليهم وعلى مبدئهم، فهم يعيشون لمنعه من الانبعاث من جديد في دولته، وتصريحاتهم التي تدل على هذا أكثر من أن تحصي في هذا المقام، فكم مرة صرح بوش الابن أنه لن يسمح "بقيام الخلافة الإسلامية"؟، وكم مرة أعلن بليز أن "مشكلتنا" هي "مع العاملين لإعادة الخلافة"؟ ولكن... هل يصح أن يعرف أعداء الإسلام عن قوته وخطره عليهم أكثر منا، نحن أبناء المسلمين؟ وإلى متى يظن البعض منا أن الأمة غير قادرة على النهوض مرة أخرى لتقتعد مكانتها الطبيعية بين الأمم، وهي مقام الريادة والقيادة؟ متى يدرك أبناء الأمة أن دينهم ينتصر كل يوم، وأن أسهم الأمة الإسلامية في صراعها مع أعدائها في ارتفاع، وأن الغرب الرأسمالي في انحدار وانحسار؟ ومتى لا يتلفت بعض أبناء الأمة إلى الأقلام العلمانية المأجورة التي تشكك في مبدأ الإسلام، وعودة الأمة إلى سابق مجدها؟ متى يدرك أبناء الأمة أن أميركا نمر من ورق؟ ألا يرون ما يحصل لها

وحلفاءها في العراق وأفغانستان، على أيدي مجموعات ولا أقول دول؟ هل أدرك هؤلاء أن لا سبيل لأميركا علينا إذا ما قامت دولة المسلمين الجامعة الواحدة؟ ألا يرون كيف تعاني الرأسمالية اليوم من جراء أفكارها الفاسدة، وكيف تترنح؟ ألا يرون كيف أن كثيراً من رجال ونساء الغرب اعتنقوا الإسلام على الرغم من حملات التشويه الرسمية والمبرمجة هناك؟ ألا يرون انحسار كل الأفكار التي كانت رائجة في بلاد المسلمين لصالح فكر الإسلام الصحيح؟ ألا يرون تقدم المد الإسلامي، في العالم كله، من خلال عودة الناس إلى الوعي على الإسلام، ومن خلال عمل من يقود الأمة نحو وحدتها، وتحكيم نظم إسلامها في خلافتها؟ ألا يتفكرون في ما تعلنه الأوساط السياسية والاستخبارية في الغرب من أن ما يحصل الآن من حراك سياسي في العالم الإسلامي، على أيدي أبنائها المخلصين، سيقود خلال سنين إلى دولة تجمع شمل المسلمين، وأن هذا أصبح واقعاً لا يمكن إيقافه؟ ألا يرون كيف يتعرض الإسلام والمسلمين للملاحقة في الشرق والغرب؟ وكيف يستهدفون حتى يجبنوا ويتراجعوا عن نصره دينهم، ومع ذلك يرفعون لواء التحدي؟

إننا كأمة إسلامية لن نبقي مزرعة للدول الاستعمارية، ولن نبقي ممزقين إلى بضع وخمسين دولة كرتونية، ولن نقبل أن تطبق علينا أنظمة الكفر والضلالة التي يسمونها القيم الغربية، فنحن قادرون على تجسيد هذا الرفض، وهذا التحدي، وإبرازه إلى حيز الوجود من خلال إحداث الانقلاب المطلوب على أوضاعنا، لنقود العالم مرة أخرى قيادة لا تقوم على استغلال الشعوب، ومص دماؤها، بل قيادة تقود العالم إلى الهدى، وإلى مساواته بأنفسنا حين يحمل عقيدتنا وقيمنا، فقيادة العالم رسالة اختار الله الأمة الإسلامية وحدها بعد محمد ﷺ لحملها للناس، وهو القائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠].

إن الأمة اليوم قادرة على إقامة المنهاج الإسلامي من جديد، واستئناف حياتها الإسلامية في دولتها، وقادرة على حمل الدعوة إلى العالم وذلك من خلال الأمور التالية:

١- إنه لا يوجد في البلاد الإسلامية اليوم نظام يحمل له المسلمون الولاء، فالحكام في واد والناس في واد آخر.

٢- لقد ثبت فشل كل الأنظمة التي طبقت علينا من اشتراكية، وقومية، وبعثية، وملكية،

وجمهورية، وعلمانية، وفشلت الأنظمة البوليسية، والأنظمة الليبرالية الغربية، وأدرك المسلمون أن لا خلاص لهم إلا بنظام الإسلام ودولة الإسلام.

٣- إن المسلمين يتحركون من أجل إعادة النظام الإسلامي، وغالبية المسلمين الساحقة يريدون الخلافة، ولا يمنع إقامتها إلا وقوف الأنظمة المأجورة القمعية ومن لف لفها من علماء السلاطين في طريقها خدمة للغرب.

٤- إن المسلمين مستعدون للتضحية في سبيل دينهم. ظهر هذا جلياً في مناسبات كثيرة، ما يبشر أنهم قادرون على إحداث التغيير والدفاع عنه. وما تحرك الأمة أثناء حرب غزة وفي موضوع الصور المسيئة للرسول الأعظم ﷺ، وما يحصل على أيدي المجاهدين في العراق وأفغانستان إلا أمارات على قوة كبيرة كامنة في الأمة ستظهر عما قريب ظهوراً جلياً مزلزلاً في دولة كونية كبرى للمسلمين تقود البشرية لما فيه خيرها.

٥- إنه بعد أن أدرك الغرب أن العاملين للتغيير يسرون بالأمة نحو عزتها، وبعد أن أدرك أنهم مصممون على إرجاع وحدتهم السياسية المتمثلة في الخلافة، وأنه لا يستطيع إيقافهم، بدأ بالالتفاف على عملهم من خلال صناعة دين جديد روج له في بلاد المسلمين أسماه (الإسلام المعتدل) ليقف للأمة بالمرصاد، لكن مكره أصبح مكشوفاً للكثير.

إن الأمة الإسلامية يجب أن تعلم أن مصيرها بيدها وأنها يجب أن تعمل باتجاه وحدتها بإقامة دولتها وأن ذلك أصبح قريباً بإذن الله، وهذه حقيقة راسخة يعلمها العدو قبل الصديق، ولا ينكرها إلا مكابر.

لتعلم الأمة أنها تمرض ولكن لا تموت، وتضعف ولكن لا تنتهي ولا تنهزم وذلك بسبب قوة الإسلام وحيويته... والمسلمون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها بدؤوا بالاستيقاظ الحقيقي من غفلتهم وسباتهم العميق، وأخذوا بالتململ والتحرك الرشيد، والإسلام قادم إن شاء الله ليسود مرة أخرى حتى ينقذ البشرية مما هي فيه من شقاء وظلم. والمسألة مسألة وقت حتى يحصل هذا، وهو وإن لم يحصل اليوم ففي الغد إن شاء الله وإن غداً لناظره قريب...، فالله تعالى يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥] □

دكتور حازم بدر - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة التي يعمل على إقامتها حزب التحرير تؤرق المفكرين الروس

مرة أخرى يعود شبح عودة "الخلافة" ليؤرق الغرب، وفي هذا المقال ينضم السياسيون والمفكرون الروس إلى السياسيين والمفكرين الغربيين للتحذير من هذا المشروع الذي يعتبرونه مشروعاً يهدد الحضارة الغربية من أساسها. ومن هذا الباب ننقل ما كتبه المفكر أحمد إبراهيم خضر مقالاً نشره على موقع "الألوكة" بعنوان: «الروس وشبح عودة دولة الخلافة» ونحن نقله كما ورد في المصدر:

ما الذي يقدمه المسلمون للعالم؛ ليعرفهم به، ويعترف لهم بالسبق والتفوق والامتياز؟ لا شيء إلا هذه الرسالة الكبيرة؛ رسالة الإسلام، والبشرية اليوم أحوج ما تكون إليها، وهي تتردى في هاوية الشقاء والحيرة، والقلق والإفلاس، وأداء هذه الرسالة لا يكون إلا بإنشاء دولة، وقيام أمة يقوم كيانها كله على أساس هذه الرسالة".

في ١٧ سبتمبر ٢٠٠٩م بعث الكاتب الروسي "جيرمان سادوليف" من "سان بطرسبرج" بمقالة خاصة لموقع "بارجوتش دوج"، بعنوان "دولة الخلافة الروسية"، طرح "سادوليف" ذات السؤال الذي طرحه المفكر الإسلامي من قبل، ولكن بطريقة مختلفة، تساءل "سادوليف": ما الذي يمكن أن يقدمه الغرب للمسلمين لكسب عقولهم وقلوبهم؟ وخاصة عقول وقلوب الشباب المسلم، هذا الشباب المليء بالحياة، والمستعد للتضحية،

في الستينات من القرن الماضي كتب أحد أبرز قادة الفكر الإسلامي يقول: "ما الذي يمكن أن يقدمه المسلمون للعالم؟ يقدمون له عبقریات في الآداب والفنون والعلوم؟ لقد سبقتهم شعوب الأرض في هذه الحقول، والبشرية تغصُّ بالعبقریات في هذه الحقول الفرعية للحياة، وليست في حاجة ولا في انتظار عبقریات أخرى من هنا وهناك.

أقدمون له عبقریات في الإنتاج الصناعي المتفوق، تمنحني له الجباه، ويفرقون به أسواقها، ويغطون به على ما عنده من إنتاج؟ لقد سبقتهم شعوب كثيرة، في يدها عجلة القيادة في هذا المضمار.

أقدمون له فلسفةً مذهبية اجتماعية، ومناهج اقتصادية وتنظيمية من صنع أيديهم، ومن وحي أفكارهم البشرية؟ إن الأرض تعجُّ بالفلسفات والمذاهب، والمناهج الأرضية، وتشقى بها جميعاً غاية الشقاء!

والتَّوَقُّقُ للعدالة - على حدِّ قوله.

أن خلعتُ سروالها الأيديولوجي، إنَّ روسيا اليوم بدون الشيوعية لن تسعى إلاَّ إلى قِيمِ العالم الغربي؛ المصلحة الخاصَّة، عبادة الرفاهية المادية، وهي أسلحة لم تُثبت نجاحها في المعركة مع الإسلام.

كانت الفلسفة الشيوعية هي وحدها المظهر الخارجي للـ "الجنة" التي يحارب المسلمون من أجلها أيضًا.

إنَّ هذه "الجنة" المثالية قد أُحيل أمرها إلى المستقبل الآن، ولهذا تحتاج الشيوعية إلى شعارات ذات شفافية دينية كالأخوة والمساواة والعدالة، والبطولة والتضحية، وكلُّ هذه الشعارات لا تتماشى مع قِيمِ المصلحة الخاصة التي يتبناها الغرب اليوم.

إنَّ انهيار الاتحاد السوفياتي جعل روسيا اليوم جزءاً من العالم الغربي ولو ظاهرياً؛ ولهذا فهي تقف في خندق واحد مع الغرب الذي يمثِّل معسكر أعداء الخلافة الإسلامية.

إنَّ الإسلاميين المتشددين ماضون في جهودهم لإعادة دولة الخلافة، يؤسسون إمارات إسلامية، أو ما يسمُّونه بدار الإسلام، وهي مقاطعات إسلامية، ليست كتلك التي نتصورها نحن كدولة علمانية متعددة الثقافات، لا، إنَّها دار إسلام بكلِّ ما يحمله هذه المصطلح من معنى.

إنَّ الصفة المميزة لدولة الخلافة الجديدة أنَّ أحداً لا يسأل فيها، ولا يريد أن يسأل، مجتمع هذه الدولة مجتمع مكتف ذاتياً، يُعيد والتَّوَقُّق للعدالة - على حدِّ قوله.

يستطرد "سادوليف" متسائلاً أيضاً: ما الذي يمكن أن يقدمه الغرب للمسلمين حتى يتمكن من مواجهة الحرب الأيديولوجية التي يشنها من يسميهم بالمسلمين المتشددين على الغرب، وماذا يفعل الغرب للحيلولة دون قيام دولة الخلافة ثانية؟

يقول "سادوليف": "إنَّ دولة الخلافة قد ماتت رسمياً، لكنَّها لم تمُت فعلياً، إنها توسَّعت، لا تزال دولة الخلافة حيَّة، ليس فقط كفكرة، وإنما كواقع، تظهر حيناً، وتختبئ حيناً آخر، وإذا كان هناك شبح يهدد أوروبا اليوم، فإنه شبح عودة دولة الخلافة الإسلامية.... لم يكن الاتحاد السوفيتي بمبادئه الشيوعية - كسلاح أيديولوجي فعَّال - يخاف من دولة الخلافة الإسلامية؛ لأنَّه كان يمثِّل دولة خلافة من نوع خاص، تتنازع مع دولة الخلافة الإسلامية على الجنة الموعودة، ولكن على الأرض وليس في السماء.

لقد اعترف المسلمون بذلك، وعلى رأسهم "خطاب"، ذلك القائد الذي كان يحارب الروس في أفغانستان، ثم في الشيشان، قال خطاب: "بالأمس كان الروس يحاربوننا من أجل قضية يؤمنون بها، أمَّا اليوم بعد أن انهارت الشيوعية، فليس هناك من قضية يحاربون من أجلها".

تواجه روسيا الإسلام اليوم بلا سلاح بعد

إنتاج نفسه ذاتياً، يتوسع ذاتياً، وينمو نمواً سرطانياً، إنها دولةُ السيادة المطلقة فيها للشريعة التي تحملها، بغض النظر عما إذا وافقتُ جمهور الشعب أمْ خالفته، تمشَّتْ مع عادات الناس أمْ ناقضتها، قَبِلَ بها الناس أمْ رفضوها.

دولةُ سيادتها من داخلها تستند إلى المسلمين أنفسهم، وليس إلى دول الغرب، يستند أمنها داخلياً وخارجياً إلى نفسها، وليس إلى غيرها، دولة تتمحور سياستها الخارجية، وتبني علاقتها مع غيرها من الدول على أساس تطبيق هذه الشريعة داخلها، ثم حملها إلى العالم الخارجي.

ما الذي يمكن أن يقدمه الغرب للمسلمين حتى يواجه به هذا النمو السرطاني لدولة الخلافة؟ إنه يعد المسلمين بأن يكونوا مستهلكين سعداء، ينعمون بالرفاهية، إنَّ هذا الوعد يمثل استجابة ضعيفة، غير قادرة على مواجهة التحدي الإسلامي.

لقد أدرك شبابُ العالم الثالث أنَّ هذه الوعود مجرد خداع، وأنَّ هذا الاستهلاك السعيد يقتصر في حقيقة الأمر على القلة من الناس، أما هم فلا ينتظرهم سوى العبودية والفقر.

ما الذي يمكن أن يقدمه الغرب للمسلمين؟ العقيدة النصرانية؟ لقد لعب الغرب بهذا الكارت سابقاً، لكنَّه احترق الآن! إنَّ تضحية فرسان النصارى في العصور

الوسطى هي التي أنقذت الغرب من سطوة الإسلام، لكن الأمر مختلف بشدة في الحرب الصليبية الجديدة، إنَّ النصرانية المعاصرة لم تعد كافية لمواجهة الإسلام، بل لم تعد كافية داخل أوروبا ذاتها، إنَّها تستخدم للاستهلاك المحلي، فما بال الأمر بتصديرها؟!

وماذا عن الاشتراكية؟ لقد احترق كارتُ الاشتراكية في العالم الإسلامي أيضاً، لقد لفظتها أوروبا ذاتها، وتبنَّى المسلمون شعاراتها: العدل والمساواة، أما الاشتراكية القومية فلا تصلح للتصدير أيضاً إلى العالم الإسلامي؛ فهي مصدر إزعاج في أوروبا ذاتها.

المحصلة النهائية: هي أنَّه ليس هناك من شيء يمكن للغرب أن يقدمه للمسلمين لكسب قلوبهم وعقولهم.

انتهى "سادوليف" إلى أنَّ المواجهة باتت حتمية؛ لأنَّ المسلمين ماضون في طريقهم لإعادة دولة الخلافة، والجهاد هو طريقهم لتوسيع هذه الدولة، الغرب يحارب المسلمين ببنادق متطورة، وبصواريخ، وقنابل ضخمة، وبوحدات الانتشار السريع، وقوَّات المهام الخاصة، وبالأساطيل البحرية، والأسلحة النووية، بينما يحاربهم أعداؤهم ببنادق قديمة واهية من طراز AK-47S والمتفجرات البلاستيكية البرميلية، لم تتمكن كلُّ أسلحة الغرب هذه من القضاء على فكرة

دولة الخلافة، ولا على هذه الحفنة من الجهاديين الذين يتبنونها. اختارت روسيا - كما يرى سادوليف - طريقاً جديداً، ومنهجاً خاصاً في صراعها الأيديولوجي مع ما يسميه بالإسلام "المتشدد"، أو "غير الصحيح" - كما يرى الروس.

رأت روسيا أن الطريق إلى إيقاف انتشار ما تسميه بالإسلام غير الصحيح هو زيادة نشر الإسلام الصحيح؛ أي: الإسلام بلا جهاد، ينسب "سادوليف" هذه الفكرة إلى الرئيس الروسي الحالي "مدفيديف"، الذي أطلقها منذ فترة ليست بالبعيدة في اجتماعه مع قادة الطوائف الدينية في روسيا.

ملخص هذه الفكرة:

أنه "لكي نمنع انتشار التعصب الإسلامي، علينا أن نتجه إلى تعليم الإسلام في كل مدرسة، وبناء المساجد والمدارس، والسماح بقناة إسلامية لمدة ٢٤ ساعة، على حساب الدولة": (سادوليف، دولة الخلافة الروسية بتصرف).

حاول "كريستوفر مارشال" أن يفسر أسباب تسامح روسيا مع المسلمين بداخلها، والبرجماتية التي تتعامل بها من استبداد ومرونة مع الأقليات، أرجع "مارشال" هذا التسامح إلى ارتفاع نسبة السكان المسلمين في روسيا، إلى جانب الظهور النشط للمسلمين، ونظرة الكرملين إليهم كفئة متصالحة مع الدولة، كما وجد الروس أن

القمع الذي يمارسونه في الشيشان، وما جاورها من مناطق هو حملٌ ثقيل يعكّر صفو أية علاقات يحاول إقامتها مع البلدان الإسلامية.

ولبيان هذا التسامح مع المسلمين استشهد "مارشال" بمقولة "بوتين" عندما زار ماليزيا في عام ٢٠٠٣م التي قال فيها: "إن روسيا قوة إسلامية تأمل أن تلعب دوراً في شؤون المسلمين العالمية"؛ (كريستوفر مارشال، لماذا يتسامح الكرملين مع مسلمي روسيا؟)؛ موقع الوقت ٢٠٠٩/١٠/٩.

استاء "سادوليف" من هذا المنهج التسامحي الجديد الذي اتبعته روسيا في صراعها الأيديولوجي مع الإسلام، وعبر عن استيائه هذا بقوله: "إن رجال الفتيا والملاي المسلمين تماشوا مع هذا الاتجاه الجديد، لكن السؤال هنا: "هل يمكن إطفاء النار برشها بالجازولين؟! الذي سيحدث هو أن المسلمين الروس المتمسكين بإسلامهم سوف يتعلمون العربية، وسيعمل الكثيرون منهم على نشر الإسلام على امتداد روسيا، ملهمين ومؤيدين من الدولة، والمناطق التي تحمل نفس الاتجاه.

إن العقيدة الدينية لا تنتشر بواسطة حكّام ملحدين كل همهم الدنيا ومكاسبها، ولكن بواسطة أتباع مخلصين وقديسين.

إن التاريخ يكشف لنا أنه ليس هناك من

خير يمكن أن يتحقق عند تحالف السلطة مع الدين في هذا العالم.

إن الحكومة الروسية تعمل الآن على تغذية وتحفيز الإسلام، ما الذي تنتظره إذا؟ النتيجة هي النمو الحتمي للتطرف والتشدد، وهو خلاف ما كانت تسعى إليه روسيا، ثم تبقى المحصلة النهائية، وهي: زوال حكم الدولة الروسية".

German Sadulayev, The Russian

Caliphate, special to Prague Watchdog.

تأتي رسالة "سادوليف" هذه المحذرة من خطر قيام "دولة الخلافة الإسلامية"، وكأنها دعوة إلى الروس لاستصدار قانون مشابه لهذا الذي اتخذته بريطانيا، واتجهت فيه نحو تجريم الدعوة والمطالبة بالخلافة الإسلامية، واعتبار من يتلبس بذلك العمل متطرفاً.

كما تدعم هذه الرسالة أيضاً ما جاء في مؤلف "ميخائيل يورييف": "روسيا.. إمبراطورية ثالثة" من أن دولة الخلافة الإسلامية ستكون واحدة من خمس دول عالمية رئيسة بحلول عام ٢٠٢٠م، وما جاء به "نوح فيلدمان" أستاذ القانون بجامعة هارفارد، بعنوان: "سقوط وصعود الدولة الإسلامية"، الذي يؤكد فيه وجود تأييد جماهيري لتطبيق الشريعة الإسلامية مرة أخرى في العصر الحالي، والذي - حسب تقديره - يمكن

أن يؤدي إلى وجود خلافة إسلامية ناجحة. (د. ماهر الجعبري، من روسيا وأمريكا، كتاب عالميون يترقبون الخلافة العربية). إن مقولة "يورييف" من: "أن الحضارة الأوروبية سائرة إلى الزوال، ولا بد أن يغزوها ويحتلها هذا أو ذاك" - تتسق مع ما انتهى إليه "سادوليف" من أن معركة الغرب مع الإسلام قد انتهت، وأن الغرب قد خسر هذه المعركة.

لكن التاريخ يعلمنا أن عبد الله بن أبي بن سلول - وهو من عظماء الخزرج، اضطر إلى النزول عن كبريائه وكراهيته لهذا الدين ونبيه - صلى الله عليه وسلم - وإلى أن يكبت حقه وحسده، ويكون مناقباً للمسلمين، وليقول قولته الشهيرة: "هذا أمر قد توجه": أي: ظهرت له وجهة هو ماضٍ فيها، لا يرد عنها راداً.

ونفسه هنا بأن عودة دولة الخلافة قد أصبح قدراً لا مفر منه، وأن التسامح مع الإسلام الذي أظهره الروس، أو قد يظهره غيرهم، هو نفاق من نوع نفاق "ابن سلول": نعني بهذا: أن مثل هذا التسامح لن يمنع أعداء الإسلام من تلمس الثغرات في صفوف المسلمين، وترقب الأحداث التي تضعف قواهم؛ ليظهروا كوامن صدورهم، أو ليضربوا ضربة الإجهاز، إذا كان ذلك في إمكانهم □

الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (١)

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء ٨٢]. ويقول ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، متفق عليه.

لقد سيطرت الرأسمالية على العالم رذخاً من الزمان، سادت خلاله أنظمة قامت على فصل الدين عن الحياة، وحكمت على امتداده دول لم تقم لترعى شؤون الناس، فتأخذ على يد الظالم وترجره، وتجزى المحسن أو تعينه وتشكره. دول لم ترحم الضعفاء، ولم تأخذ بأيدي الفقراء، بل كانت وظيفتها الوحيدة - حماية حريات اللصوص من أرباب المال في فنب الشعوب واستغلال الثروات.

هذا ولم تسلم الرعاية الصحية من جور الرأسمالية، ولم تنج من أنظمتها وطريقة عيشها، فأضحت أداة لرؤوس المال، يستغلونها - كما استغلوا كل شيء - لمص دماء المرضى الضعفاء وأموالهم، ولإشباع جشعهم ونزواتهم التي لا تشبع. ومن فحش الرأسمالية، أن ظهر الفساد في كل نواحي الرعاية الصحية تقريباً: في نظام التأمين الصحي وشركاته، وشركات الأدوية وأبحاثها، واستغلال هذه الشركات للأطباء واستغلال الأطباء للمرضى. وظهر الفساد كذلك في بدعة الملكية الفكرية وبراءات الاختراع، حتى غلا سعر الدواء وثنى الرعاية الصحية وأضحت القضية هي تحقيق الربح على حساب حاجة المرضى للعلاج والرعاية. وكما في كل مكان دخلته الرأسمالية، لا بقاء ولا حياة للضعيف، ولا قيمة إلا للمال.

في عام ٢٠٠٥ ميلادية أن قضية الصحة الرئيسية في إنجلترا والولايات المتحدة وكندا هي الأمراض العقلية والنفسية. وحسب إعلان المؤسسة القومية الأميركية للصحة العقلية فإن ٢٦٪ من الأميركيين يُصنّفون الآن كمرضى نفسيين!

وأكثر هذه الأمراض النفسية انتشاراً هو الاكتئاب والقلق. ففي عالم اليوم ٣٣٠ مليون إنسان مصاب بالاكتئاب، وأشارت منظمة

لقد ضج الغرب نفسه بهذا الفساد الصحي، مما اضطر دوله إلى الترفيع على عاداتها، وتوفير بعض الرعاية الصحية القاصرة لمواطنيها تخديراً لهم وصرفاً عن إزالة أصل الفساد. ولكن هذا الترفيع كان كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء. وقد جاءت تقارير الغرب نفسه تكشف اللثام عن إفساد الرأسمالية للصحة، ففي مجال الصحة النفسية والعقلية أعلنت منظمة الصحة العالمية

الولدان، فقد أشرنا فقط إلى بعض الأرقام والفساد في البلاد المتقدمة مدنياً. وإذا شئنا أن نقارن هذا الفساد الصحي الرأسمالي الحديث في زمن التقدم المدني وتطور العلوم الصحية، مع الرعاية الصحية الإسلامية في القرون السابقة للثورة الصناعية، نجد أن الإسلام بعقيدته العقلية الموافقة لفطرة الإنسان وشرعيته التي نظمت ونسقت إشباع جميع غرائز الإنسان وحاجاته دون إغفال أي منها أو إطلاق بعضها على حساب بعض، نجد أن الإسلام حقق بهذه العقيدة والشرعية السعادة والصحة النفسية في نفوس معتقيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [يونس ٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝﴾ [طه ١٢٣-١٢٤]. ولا أدل على تحقيق الإسلام الطمأنينة في نفوس معتقيه من الخنساء، التي قتل أخوها صخر قبل إسلامها فبكت عليه حزناً وكمداً حتى أصيبت بالعمى وكادت أن تقتل نفسها، وهي القائلة حينئذ:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي

عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنَّهَا بَعْدَ أَنْ هَدَاهَا اللَّهُ وَحَمَلَتْ
مَفَاهِيمَ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَتْ مُجَاهِدَةً وَأَبْنَاءَهَا
الْأَرْبَعَةَ فِي الْقَادِسِيَّةِ، لَمْ تَزِدْ أَنْ قَالَتْ بَعْدَ

الصحة العالمية إلى أن ٨٠٠،٠٠٠ شخص من هؤلاء المكتسبين ينتحرون كل سنة. هذا فضلاً عن القلق والأمراض النفسية الأخرى التي تصل نسبتها في بعض التقارير -بالإضافة إلى الاكتئاب- إلى حوالي ٢٥٪ من سكان العالم. وللعلم فقط فإن نسبة الأمراض النفسية تتلاءم باطراد مع مقدار تطبيق الرأسمالية كنظام في البلد، ومقدار إيمان الأفراد بها كمبدأ، ففي دراسة أخرى لمنظمة الصحة العالمية نشرتها مجلة "فوربس" ظهر أن ١٠٪ من الأميركيين يعانون من الأمراض النفسية ومنها الاكتئاب على مدار السنة، مقابل أقل من ١٪ في نيجيريا على سبيل المثال. أما الصحة الجسدية فيكفي أن نقول إن في الولايات المتحدة نفسها أكثر من ٤٦ مليون مواطن أميركي بدون أي تأمين صحي، من بينهم أكثر من ٨ ملايين طفل دون الثامنة عشرة سنة. أي أن هؤلاء لا يتلقون من الدولة أي علاج أو رعاية صحية. وكعادة الرأسمالية فالفئات الضعيفة في المجتمع لا مكان لها ولا حقوق سوى الحق في "خدمة" الرأسماليين. فالسود في أميركا مثلاً تكثُر فيهم الأمراض بمقدار ثلاثة أضعاف البيض. وأما مرض الإيدز الذي أنجبتة حضارة الرأسمالية، فإن السود هم ضحيته الأولى، ونرى أن من بين كل عشرة آلاف مواطن أميركي يموت في كل عام ٢٧ من الإيدز، بينهم ٣ فقط من البيض والباقيون من السود. هذا فضلاً عن مخلفات الرأسمالية الصحية في بلدان العالم الثالث، التي يشيب من هولها وبشاعتها

استشهداهم: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"، روى ذلك ابن حجر في الإصابة.

وعلى صعيد الرعاية الصحية الجسدية فقد طبق الخلفاء الأحكام المتعلقة بها على نحو نفتقده اليوم رغم ما وصل إليه العالم من تقدم مدني وتطور علمي، وقد شهد الغربيون أنفسهم بذلك، فالسيو جومار (Gomar) أحد علماء حملة نابليون كتب واصفاً أحد البيمارستات (المستشفيات) التي بُنيت قبل ستة قرون من حملته على مصر:

"وكان يدخله (أي البيمارستان) كل المرضى، فقراء وأغنياء، بدون تمييز، وكان يُجلب إليه الأطباء من مختلف جهات الشرق ويجزل لهم العطاء، وكانت له خزانة شراب وصيدلية مجهزة بالأدوية والأدوات. ويقال إن كل مريض كانت نفقاته ديناراً، وكان له شخصان يقومان بخدمته، وكان المؤرقون من المرضى (أي المرضى النفسيين) يعزلون في قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بسماع ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلون بسماع الحكايا يلقونها عليهم الحكواتي. وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم ويتمثلون للشفاء يعزلون عن باقي المرضى في فترة نقاهة. وكان يعطى لكل مريض حين خروجه من البيمارستان خمس قطع من الذهب، حتى لا يضطر إلى الالتجاء إلى العمل الشاق في الحال." وقال بريس دافن (Prisse D'Avennes) المستشرق الفرنسي واصفاً نفس البيمارستان: "كانت قاعات المرضى تدفأ بإحراق البخور

أو تبرد بالمرائح الكبيرة الممتدة من طرف القاعة إلى الطرف الثاني، وكانت أرض القاعات تغطى بأغصان شجر الحناء، أو شجر الرمان، أو بفسائل الشجيرات العطرية"، انتهى كلام المستشرق.

واليوم، بعد انهيار الرأسمالية اقتصادياً ومن قبل فكرياً وأخلاقياً، نستشرف عهد الخلافة الثانية على منهاج النبوة القادمة قريباً إن شاء الله، بخير عميم للبشرية جمعاء. لذلك كان من الواجب علينا أن نعرض أسس وأهداف وبعض نواحي الرعاية الصحية في هذه الدولة الإسلامية السائرة على منهاج النبوة، مُنبثقةً أحكامها ومبينةً أفكارها على أساس العقيدة الإسلامية، نتوخى فيها رعاية شؤون الرعية والرفق بهم، امتثالاً لقوله ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ"، رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني، ونستشعر من خلالها عظم دور ومسؤولية ولي الأمر، إمام المسلمين، في حفظ صحة رعيته والقيام على شؤونهم بما يصلحها ويزيل الضرر عنها، اقتداءً وتأسياً بحاكم المسلمين الأول، سيدنا محمد ﷺ، الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة 128]، ونهوضاً بتركة من تبعوه ﷺ من خلفاء المسلمين الذين اتبعوا من جاء بعدهم، حتى قال أحدهم: "لو ماتت سخلّة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها"، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق والبيهقي في

شُعِبَ الْإِيمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَكُنَّا أَمَلُ أَنْ يَرْضَى عَنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَوَّلًا وَآخِرًا، وَيُلْهِمَنَا سَبِيلَ الرِّشَادِ
وَيُؤَيِّدَنَا بِنَصْرِ مَنْ عِنْدَهُ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الصحة والرعاية الصحية

الصحة في اللغة خلاف السقم، وذهاب
المرض، وهي أيضاً البراءة من كل عيب
وريب، والصحة في البدن حالة طبيعية تجري
أفعالها معها على المجرى الطبيعي.

وفي الاصطلاح الحديث اتسع مفهوم
الصحة ليشمل الجانب النفسي إضافة إلى
الجانب الجسدي، متجاوزاً حدود السلامة من
العيوب العضوية، ليضم أيضاً السلامة من
العيوب النفسية والاجتماعية، فالصحة إذن
حالة من المعافاة الكاملة بدنياً ونفسياً
 واجتماعياً.

وقد اعتبر الإسلام الصحة نعمة عظيمة
غُيِبَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، كَمَا رَوَى
الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». ولهذا حثَّ
الرسول ص المؤمنين على سؤال الله سبحانه
وتعالى الصحة والمعافاة، وجعلها خير الأمور
بعد اليقين أي بعد الإيمان القطعي، فقال
ﷺ: «فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ
صَحِّحٍ الْأَلْبَانِيُّ: «سَلُوا اللَّهَ الْمَعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ
يُؤْتَ أَحَدًا بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمَعَافَاةِ»،
وَقَالَ عَلَيْهِ وَآلُهُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ: «لَا
بَأْسَ بِالْغَنَى لِمَنْ اتَّقَى، وَالصَّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى

خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطَيِّبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ»،
رواه ابن ماجه بسند صححه الألباني أيضاً.
وَحَثَّ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا عَلَى اغْتِنَامِ الصَّحَّةِ
قَبْلَ زَوَالِهَا، فَقَالَ ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ
خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ
سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ
شُغْلِكَ وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَتَعَوَّذُ
مِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ، حَتَّى قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ
الْبَارِي: «وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ
الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ وَمُنْكَرَاتِ
الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ»، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ
الْأَسْقَامِ».

ونعمة الصحة كباقي النعم، يُسأل عنها
العبد يوم القيامة، إن كان حافظاً عليها
وشكراً لله الذي تفضل عليه بها، بل إنها
أول نعمة يُسأل عنها لعظم شأنها. قال رسول
الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
-يَعْنِي الْعَبْدُ- مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحْ
لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟»، رَوَاهُ
الترمذي وصححه الألباني.

أما الرعاية الصحية، فهي القيام على
صحة الرعية بمراقبتها وحفظها وتدابير شؤونها
بما من شأنه أن يوصل إلى العافية الجسدية
والسلامة النفسية. وهي تشمل الوقاية من
الأمراض قبل أن تقع، ومتابعتها وعلاجها إن

الألباني عن محمود بن لبيد قال: "لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَتَقَلَّ، حَوْلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفِيدَةٌ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ وَإِذَا أَصْبَحَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيُخْبِرُهُ". وتحويله ﷺ كان بأمر منه ﷺ، فقد ذكر ابن اسحق في قصة سعد بن معاذ ﷺ لَمَّا أَصَابَهُ السَّهْمُ بِالْخَنْدَقِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: "اجْعَلُوهُ فِي خِيَمَةٍ رُفِيدَةٍ حَتَّى أَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ"، وَرُفِيدَةُ هَذِهِ امْرَأَةٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى وَتَحْتَسِبُ بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةِ الضَّائِعِ (أَيِ ذِي الضِّيَاعِ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ أَوْ حَالٍ قَصَرَ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا) وَالَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ اسْحَقَ فِي السِّيَرَةِ وَالْوَاقِدِي فِي الْمَغَازِي. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ هَذِهِ الْحَادِثَةَ مُخْتَصِرَةً عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرْقَةِ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ"، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخِيَمَةَ بُنِيَتْ بِأَمْرِ ﷺ، وَكَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ، أَيْ فِي مَكَانٍ عَامٍّ، فَهِيَ بِمَثَابَةِ مَسْتَشْفَى عَامٍّ، وَقَوْلُهُ ﷺ: "اجْعَلُوهُ" فِي رِوَايَةِ ابْنِ اسْحَقَ السَّابِقَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى كَرْتِيسَ دَوْلَةٍ وَالَّذِي هُوَ الْقَائِدُ الْفَعْلِيُّ لِلْجَيْشِ، وَمَعَ أَنَّ سَعْدًا ﷺ كَانَ مِنْ أَفْرَادِ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّ الْمَسْتَشْفَى لَمْ يَكُنْ خَاصًّا بِالْجَيْشِ وَإِنَّمَا كَانَ عَامًّا لِكُلِّ مَنْ بِهِ ضِيعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ اسْحَقَ. وَرُفِيدَةُ هَذِهِ سَمَاهَا ابْنُ سَعْدٍ كَعِيبَةٍ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي

وَقَعَتْ، سِوَاءَ عَلَى صَعِيدِ الْفَرْدِ أَوْ الْمَجْتَمَعِ. وَقَدْ جَعَلَ الشَّرْعُ الرِّعَايَةَ الصَّحِيَّةَ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ الدَّوْلَةِ وَالْخَلِيفَةِ مَبَاشَرَةً، فَقَالَ ﷺ: "الْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَالصَّحَّةُ مِنَ الْحَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلرِّعَايَةِ، حَيْثُ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سَرِيهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ الْأَلْبَانِيُّ، جَاعِلًا الصَّحَّةَ حَاجَةً أَسَاسِيَّةً كَالْقُوَّةِ وَالْأَمَنِ.

وَأَمَّا كَوْنُ الرِّعَايَةِ الصَّحِيَّةِ فَرَضًا عَلَى الدَّوْلَةِ أَنْ تَقُومَ بِهَا، فَظَاهِرٌ فِي أَنَّهَا مِنَ الرِّعَايَةِ الْوَارِدَةِ فِي حَدِيثِ: "الْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". وَمَعَ أَنَّ التَّدَاوِيَّ مِنَ الْمُنْدُوبَاتِ لِأَمْرِهِ ﷺ بِالتَّدَاوِيِّ حَيْثُ قَالَ: "عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً (أَوْ قَالَ دَوَاءً)، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا"، قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟"، قَالَ: "الْهَرَمُ"، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، إِلَّا أَنَّ عَدَمَ تَوْفِيرِ الرِّعَايَةِ الصَّحِيَّةِ لِلرِّعَايَةِ يُؤَدِّي إِلَى الضَّرَرِّ، وَإِزَالَةُ الضَّرَرِّ وَاجِبَةٌ عَلَى الدَّوْلَةِ، قَالَ ﷺ: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَهُوَ عِنْدَ الْحَاكِمِ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، فَمِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ أَيْضًا كَانَتْ الرِّعَايَةُ الصَّحِيَّةُ وَاجِبًا عَلَى الدَّوْلَةِ.

هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ الْأَدَلَةِ الْعَامَّةِ عَلَى كَوْنِ الرِّعَايَةِ الصَّحِيَّةِ وَاجِبَةً عَلَى الدَّوْلَةِ، أَمَّا الْأَدَلَةُ الْخَاصَّةُ عَلَى الْوُجُوبِ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ وَالتَّارِيخِ الصَّغِيرِ بِإِسْنَادٍ صَحَّحَهُ

وَاللَّهُ بِتَهْيِئَةِ مَكَانٍ لَهُمْ يَتَدَاوُونَ فِيهِ، ففي رواية أخرى للحديث عند البخاري أن الرسول ﷺ: "أَنْزَلَهُمُ الْحَرَّةَ" وَهِيَ أَرْضٌ مَلْبَسَةٌ حَجَارَةٌ سَوْدًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَلَعَلَّهَا أَوْفَقُ لَطَبْعِهِمْ مِنْ أَرْضِ الْمَدِينَةِ. وَقَدْ أذنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَرْبِ لَبَنٍ إِبِلِ الصَّدَقَةِ وَهِيَ مِنْ أَمْوَالِ بَيْتِ الْمَالِ، وفي هذا دلالة على أن التطبيب من مصالح المسلمين التي ينفق عليها من بيت المال.

ويمكن تقسيم الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية إلى قسمين:

١- الرعاية الصحية النفسية: تتحقق الصحة النفسية بشعور الفرد بالطمأنينة الدائمة، وينتج الشعور بالطمأنينة عن إشباع حاجات الإنسان العضوية وغرائزه إشباعاً صحيحاً، وفق الأحكام الشرعية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية التي ثبتت صحتها بشكل قاطع. وذلك لأن العقيدة الإسلامية وحدها تجيب عن تساؤلات الإنسان عن كنه الحياة ومصدرها ومصيره بعدها بجواب مقنع للعقل وموافق للفطرة، ولأن الإسلام وحده يكفل إشباع جميع حاجات الإنسان وغرائزه إشباعاً منظماً منسقاً يوازي بين الغرائز بحيث لا يغفل غريزة، ولا يدع واحدة تطفئ على الأخرى، وكل ذلك بنظام رباني من لدن لطيف خبير. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ أَثْقَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [النحل ٩٧]، والحياة الطيبة في الآية عامة فلا تختص بالآخرة دون

الأدب المفرد، والمهم أنها كانت مديرة المستشفى الحكومي الذي كان مكوّناً من خيمة واحدة مضروبة بأمر رئيس الدولة في المسجد. وفي الحديث إشارة إلى أن مديرة المستشفى لم تأخذ أجراً من المرضى، بل كانت تحتسب بنفسها على من كانت به ضيعة من المسلمين، أي على فقراء المسلمين، بمعنى أنهم لم يكونوا يدفعون أجرة التطبيب وإنما كان علاجهم دون مقابل. وهذا التطبيب المجاني لم يكن خاصاً بالفقراء فقط، لأن سعداً وهو سيد بني عبد الأشهل لم يكن به ضيعة وتلقى التطبيب أيضاً دون مقابل. فعلى الدولة توفير التطبيب للرعية كلها، فقيرها وغنيها. وكان لرفيدة عطاء من الدولة، فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن الواقدي أنها شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ فأسهم لها سهم رجل، والواقدي في المغازي مقبول وإن ضعفوه في الحديث. وذكر الواقدي أيضاً أن نساء المسلمين اللاتي شهدن خيبر كن يداوين المرضى والجرحى، وذكر أنه ﷺ أسهم لهن.

وفي البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: "قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عَرِينَةٍ فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا"، واللفظ هنا للبخاري، وعند مسلم أنه ﷺ قال لهم: "إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَىٰ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَافْعَلُوا، فَصَحُّوا"، والجوى هو داء في الجوف، أي أن جو المدينة لم يوافقهم وكرهوها لسقم أصابهم، فاهتم الرسول

الدنيا، ويقول تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ [الأحقاف ١٣-١٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (٥) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿٦﴾ [طه ١٢٣-١٢٤].

والإنسان إذا نظر إلى الحياة الدنيا من وجهة نظر الإسلام، رأى أن ما يصيبه فيها من بلاء إنما هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، جزاءه إن صبر واحتسب هو الجنة، حيث لا نصب ولا تعب، فلا يقلق لضر يصيبه، ولا يجزع لشر يقع به. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥﴾﴾ [المعارج ١٩-٢٣]، كما ورد في صحيح مسلم عن الرسول الكريم ﷺ أنه قال: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ".

وتتحقق الرعاية الصحية النفسية في الدولة الإسلامية تلقائياً بتركز المفاهيم والمشاريع الإسلامية في المجتمع، عن طريق جهاز ومناهج التعليم في الدولة، القائمة على أساس العقيدة الإسلامية، وعن طريق الأحزاب الإسلامية العاملة في المجتمع الإسلامي، والسياسة الإعلامية التي تقوم على نشر مفاهيم الإسلام نقيّة منزلة على الواقع. وكذلك فإن إيجاد الأجواء الإيمانية في

المجتمع وإثارة التقوى في نفوس الرعية على يد الدولة الإسلامية يساهم في حفظ الصحة النفسية وتحقيق الطمأنينة، ويكون ذلك بتطبيق الأحكام الشرعية، وإظهار الصلاح، والأمر بالمعروف، وطمس الفساد، والنهي عن المنكر، وبث المفاهيم الشرعية والمحافظة على القيم الإسلامية.

كما أن الصحة النفسية مرتبطة بتوفر الحاجات الأساسية للأفراد، وهي المأكل والملبس والمسكن، فبقاء هذه الحاجات دون إشباع يؤدي إلى الهلاك، وإشباعها إشباعاً جزئياً يؤدي إلى القلق النفسي أو الاكتئاب أحياناً. لذلك كان تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يضمن إشباع الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومسكن، بل ويتيح للفرد إشباع حاجاته الكمالية على أكبر قدر مستطاع، لازماً للحفاظ على الصحة النفسية في المجتمع.

وكذلك الأمر بالنسبة للأمن، فهو من حاجات الرعية التي يؤدي عدم إشباعها إلى القلق واختلال الصحة النفسية. ويتولى الجيش ودائرة الأمن الداخلي في الدولة الإسلامية حماية الرعية من الأعداء خارجياً وداخلياً، لتحقيق الأمن في المجتمع.

٢- الرعاية الصحية الجسدية: تتعلق الصحة الجسدية بسلامة أعضاء الجسم وانتظام عملها، بحيث تجري أفعالها معها على المجرى الطبيعي. والرعاية الصحية الجسدية تكون بالوقاية من الأمراض قبل وقوعها أو تشخيصها، وعلاجها إن وقعت، ومتابعتها إن

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾: "إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"، متفق عليه. ولذلك كان حفظ الصحة النفسية من أهم أهداف الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية.

٢- حفظ الصحة الجسدية للرعية: إن صحة الجسد كما ذكرنا من أعظم النعم، والحفاظ عليها ورعايتها من الحاجات الأساسية التي يجب على الإمام توفيرها لرعيته، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سَرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"، رواه الترمذي وابن ماجه بسند حسن الألباني، وقال ﷺ: "الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته"، رواه البخاري.

والتفريط في رعاية الصحة الجسدية يؤدي إلى وقوع الضرر بالرعية، فيأثم ولي الأمر، لقوله ﷺ: "مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ"، رواه ابن ماجه بسند حسن الألباني. وقال ﷺ: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، رواه الدارقطني وهو عند الحاكم صحيح على شرط مسلم.

٣- شمولية الرعاية الصحية لكل الرعية: جاءت الأدلة الشرعية التي اعتبرت الحفاظ على الصحة حاجة أساسية أدلة عامة تشمل كل الرعية، سواء أكانوا مسلمين أم أهل ذمة. فالإمام مسؤول عن كل رعيته، قوياً وضعيفاً، غنياً وفقيراً، مؤمناً وكافراً.

والرعاية الصحية الواجب على الدولة

طالبت أو كانت مزمّنة. ولذلك تكون الرعاية الصحية للأصحاء والمرضى، بحفظ الصحة عند الأوائل ورددّها قدر المستطاع عند الأواخر. ويدخل علاج الأمراض النفسية كالفصام الشَّخْصِيَّة (Schizophrenia) والاكتئاب السريري (Clinical Depression) وغيرها ضمن الرعاية الصحية الجسدية، لأن هذه الأمراض تتعلق بعمل الدماغ كعضو، وتتأثر بالعقاقير والكيمائيات، وليس لها علاقة مباشرة بالمفاهيم.

وتتقدم الرعاية الصحية الجسدية عن طريق خدمات الأطباء والمرضى وباقي المهنيين في مجال الطب والصحة، من خلال جهاز إداري يشمل المستشفيات والعيادات والصيديات وباقي المنشآت الصحية، ويتولى تدبير هذا الجهاز الإداري دائرة الصحة في الدولة الإسلامية.

أهداف الرعاية الصحية

الأهداف العامة للرعاية الصحية في الدولة الإسلامية هي:

١- حفظ الصحة النفسية للرعية: إن صحة النفس وصحة الجسد أمران متلازمان، بل إن أمراض النفس تضعف البدن أو تهلكه وإن كان صحيح البنية. ومفتاح سلامة الصحة النفسية هو المفاهيم الصحيحة المنبثقة عن العقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٥٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء ٨٢]، وقال

حَجَامًا فَحَجَمَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ، أَوْ مَدٍّ أَوْ مَدَّيْنِ، وَكَلَّمَ فِيهِ فَخَفَّفَ مِنْ ضَرِبَتِهِ". والحجامة في ذلك الوقت كانت من الأساليب التي يتطبَّبُ بها، مما يدلُّ على جواز أن يوفر الفرد لنفسه الرعاية الصحية والتطبيب.

٥- التَّميُّزُ وَالتَّقَدُّمُ فِي عُلُومِ الصِّحَّةِ: الرعاية الصحية حاجة ضرورية يُعتبر توفيرها مصلحةً من مصالح الأمة الحيوية، ويهدد فقدانها حياة الأمة. ولذلك لا بد أن تكون الدولة الإسلامية في طليعة الدول من حيث الرعاية الصحية، ولا بد من إيجاد حشد من الأطباء والعلماء والمختصين المؤهلين علمياً وفِعْلياً لابتكار الأساليب والوسائل اللازمة للرعاية الصحية، ولا بد من توفير أقصى إمكانيات البحث والابتكار العلمي لهم. والهدف هو أن تمتلك الدولة الإسلامية زمام الأمور في مجال الرعاية الصحية وتحقق الاكتفاء الذاتي، حتى لا تقع تحت تأثير الدول الكافرة رجاء مصلحة من المصالح الصحية، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٤١]، وهذه الآية إخبارٌ بِمَعْنَى الطَّلَبِ، وَرَدَّ فِيهَا النَّفْيُ بِاسْتِعْمَالِ حَرْفِ "لَنْ" الَّذِي يُفِيدُ التَّأْيِيدَ، وَهُوَ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلْكَافِرِ سَبِيلٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ هُوَ نَهْيٌ جَازِمٌ، فَهُوَ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ، وَهَذَا النَّصُّ عَامٌّ لِأَنَّ ﴿سَبِيلًا﴾ جَاءَتْ نَكْرَةً فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، فَالنَّصُّ يَشْمَلُ بِعُمُومِهِ السُّلْطَانَ الْعَسْكَرِيَّ وَالثَّقَافِيَّ وَالصَّحِّيَّ □

[يتبع]

توفيرها مباشرةً تشمل كل خدمة صحية يمكن أن يؤدي عدم توفرها إلى ضرر، وتستثنى من ذلك الخدمات الصحية الكمالية التي لا يؤدي فقدانها إلى ضرر، كتبويض الأسنان أو إزالة النمش وما إلى ذلك. على أن الدولة تسعى قدر المستطاع وحسب توفر الموارد إلى تمكين الرعاية من الحصول على هذه الخدمات الصحية الكمالية.

٤- مَجَانِيَّةُ الرَّعَايَةِ الصَّحِيَّةِ: توفر الدولة الرعاية الصحية مجاناً لأفراد الرعاية بغض النظر عن كونهم أغنياء يملكون نفقة التطبيب أو فقراء لا يملكونها، لأن الحفاظ على الصحة حاجة أساسية لكل الناس، غنيهم وفقيرهم.

ولا ينظر إلى عبء مثل هذه الرعاية الصحية الشاملة والمجانبة على خزينة الدولة. فلا يجوز أن تقيد الرعاية بقيود لم يرد بها الشرع، كتغطية حد معين من النفقات الصحية يجب على الفرد إكمال ما زاد عنها، أو شمول بعض الأدوية والخدمات الضرورية في الرعاية الصحية المجانية دون بعض. بل يُنظَرُ إلى المشكلة الصحية كمسألة إنسانية، لا كمسألة اقتصادية، فيكون الهدف هو توفير الرعاية الصحية للرعية على أحسن وجه وأكمل، ولا يكون الهدف التوفير على الدولة أو الاقتصاد في الموارد.

غير أنه وإن كان من الواجب على الدولة توفير الرعاية الصحية مجاناً للجميع، فإنه لا يمنع أحد أن يوفرها لنفسه، لما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: "دعا النبي ﷺ غلاماً

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزمة المالية والاقتصادية العالمية:

أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي (٢)

بعد أن ذكرنا في الحلقة الأولى من هذا المقال أن الرأسمالية هي مبدأ أزمات، وأن الأزمة المالية الحالية امتازت بالشمولية والامتداد والمفاجأة، وعرضنا للأسباب المباشرة وغير المباشرة لهذه الأزمة. نعرض في هذه الحلقة الأدوات التي يعتمد عليها النظام الرأسمالي للسيطرة على الاقتصاد العالمي، ثم موقف الإسلام من أساسات النظام الرأسمالي والبدل الذي يقدمه: عقيدة المبدأ، ملكية الثروة وتوزيعها في الإسلام، السياسة الاقتصادية في الإسلام والمعالجة المباشرة، ثم موقف الإسلام من نظام الربا في البنوك والمصارف وكذا الأسواق المالية والمضاربات.

أدوات النظام الرأسمالي للسيطرة على الاقتصاد العالمي

١- النقود الورقية الإلزامية:

عندما كان النظام النقدي العالمي يعتمد على الذهب والفضة لم تكن هناك مشكلة في الأسعار لثبات قيمة النقود على المدى الطويل، فكانت النقود تقوم بوظيفتها كمقياس للتبادل ومخزون للقيمة ومقياس للمنفعة، وكان النقد ينتج نقداً بوسيط وهو الإنتاج فكانت القاعدة (نقود-بضاعة-نقود). ولكن لطبيعة النظام الرأسمالي فالنقود المغطاة تغطية كاملة أو بوزن معين من الذهب لم تكف لأن الرأسمالي ينفق عادة أكثر مما يملك، فأحدث فكرة طباعة نقود بلا غطاء. فأنشأ الحرب العالمية الأولى احتاجت

الدول الغربية الرأسمالية لأموال ضخمة لتمول بها الحرب، فطبعت عملات ورقية بلا غطاء، وأخذت تكذب على العالم بإعطائهم ورقاً فاقداً لقيمتهم كنقد مغطى، وعندما انكشف ذلك للعالم تدهورت عملات هذه الدول سيما ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وعندما دخلت أميركا في الحرب العالمية الثانية كانت تملك أكبر احتياطي من الذهب في العالم، فاستغلت الوضع العالمي وجمعت الدول الرأسمالية في بريتون وودز وعقدت معهم اتفاقية في ١٩٩٤م، وجعلت بموجبه الدولار شريكاً للذهب، والتزمت بأن كل من يملك ٣٥ دولاراً تعطيه أوقية ذهب باعتبار أن الذهب

مكدس عندها، ولكن أميركا لم تكن أحسن من الدول الأوروبية، فعندما دخلت في حرب الفيتنام طبعت نقوداً بلا غطاء وتسرب ذهباً إلى العالم من قبل الشركات وغيرها، وفي ١٥/٠٨/١٩٧١م أصدر نيكسون قراره بنقض اتفاقية بريتون وودز وعد التزام أميركا بتبديل الدولار بالذهب. وانتقل العالم بعد ذلك إلى مرحلة جديدة وهي هيمنة الدولار، لأن الدول كانت تخزن الدولار باعتباره ذهباً.

إن الأصل في الكتلة النقدية أن تغطى بالإنتاج الحقيقي لدى أية دولة، وعندما يتم طبع أي نقود بلا غطاء يجعلها تدخل في دورة الاقتصاد بزيادة الكتلة النقدية وذلك يؤدي إلى انخفاض قيمة العملة. ولولا أن الدولار يحتفظ به كمدخرات "عملة صعبة" في البنوك المركزية للدول الأخرى، ما جعلها تدعمه إذا انخفض، ولولا المؤامرات والمناورات السياسية والاقتصادية التي ترتبها أميركا من خلال هذه الأداة "الدولار" لانهار هذا الأخير منذ زمن. وفي الأزمة المالية العالمية الراهنة تطالب الكثير من الدول بعملة مرجعية بديلة للدولار هي الذهب، لأن أية هزة تصيب الاقتصاد الأميركي تنتقل تلقائياً إلى كل دول العالم.

٢ - المؤسسات الدولية (صندوق النقد الدولي كنموذج):

في عام ١٩٤٤م اجتمعت الدول المنتصرة

في الحرب العالمية الثانية في بريتون وودز الأميركية لعقد أول اتفاقية نقدية عالمية، وأنشأت بموجب هذه الاتفاقية مؤسسة صندوق النقد الدولي للإشراف على تنفيذ الاتفاقية بمهمتين رئيسيتين هما:

أ- تثبيت سعر الصرف؛ وذلك بأن تعلن كل دولة منتسبة إلى الصندوق عن سعر صرف ثابت لعملتها المحلية، مع التزام كل دولة بسعر الصرف المعلن عن طريق تدخل مصرفها المركزي مباشرة.

ب- منح قروض قصيرة الأجل للدول الأعضاء؛ وهذه المهمة التي أوكلت للصندوق جعلته يتدخل في الشؤون الاقتصادية للدول الأعضاء (غير الاستعمارية) ومن ثم الهيمنة الأميركية على اقتصاداتها، وذلك من خلال إيقاع الدول في مصيدة الديون بالتعاون مع البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وهي قروض ذات فوائد مركبة. إذ ما يقوم به الصندوق تجاه الدول المقترضة أقل ما يقال عنه إنه سياسة إفقار الشعوب. وللتوضيح أكثر نسلط الضوء على الشروط التي يفرضها هذا الصندوق على الدولة التي تريد الحصول على قروض:

١- قيام الدولة الطالبة للقرض بتخفيض سعر عملتها (رغم أن الأساس الذي قام عليه الصندوق هو تثبيت سعر الصرف).

٢- إلغاء مختلف أشكال الحماية الجمركية للمنتجات المحلية لأنها تؤدي

- حسب وجهة نظر الصندوق إلى غياب المنافسة الدولية، وبالتالي انخفاض إنتاجية العمل في الدول الفقيرة.
- ٣- إعطاء الحرية الكاملة لدخول رؤوس الأموال الأجنبية إلى الدول الفقيرة؛ من أجل تمويل الاستثمارات فيها ونقل التكنولوجيا إليها.
- ٤- إلغاء الدعم عن جميع أسعار السلع الغذائية والمواد الضرورية؛ لأن سياسة الدعم على حد زعم الصندوق لا تساعد على تنمية الناتج المحلي الإجمالي من هذه السلع.
- ٥- اتباع سياسة التقشف في النفقات الحكومية مثل التعليم والتطبيب والإنفاق على البنى الأساسية.
- ٦- تجميد الأجور والحد من العمالة الحكومية.
- ٧- رفع الرقابة على الأسعار.
- يلاحظ أن هذه الوصفة العلاجية المزعومة لا تعدو كونها سياسة إفقار متعمدة لا تستطيع الدولة المقترضة الفكاك منها لعقود، وبخاصة وأن القرض يكون برّبا حيث يصل مع الزمن حداً يفوق رأس المال.
- ٣- سياسات السوق -الخصخصة- العولمة: إن سياسات السوق تطبيق لحرية التملك المنبثقة عن عقيدة المبدأ الرأسمالي ولكن بشكل دولي، وهي تكون بتمكين الرأسماليين من حرية التملك عن طريق العلاقات التجارية بين الدول. وسياسة ذلك
- إنهاء تدخل الدولة في التجارة بوجه خاص وفي الاقتصاد بوجه عام.
- والذي لا يخفى أن الدول الرأسمالية تهدف بسياسات السوق فتح سائر أسواق العالم أمام منتجاتها المتفوقة، وأمام استثماراتها، لكي تظل الدول النامية تحت سيطرتها التجارية والاقتصادية، وبه تحول دون بنائها اقتصادها على أسس متينة تؤدي لتحريرها من التبعية الاقتصادية للدول الغنية.
- أما الخصخصة؛ وهي تحويل المصانع والمؤسسات والمنشآت والمرافق الاقتصادية من ملكية الدولة أو الملكية العامة إلى الملكية الخاصة، فهذه الأداة قد كانت لها آثار خطيرة تُضم إلى قائمة الفشل الرأسمالي أذكر منها:
- أ- حرمان عامة الناس من حقهم في الاستفادة من الملكيات العامة مثل الماء والنفط.
- ب- تركّز الثروات بكل أنواعها بأيدي قلة قليلة من الأفراد أو الشركات، وحرمان الأغلبية من الناس من الاستفادة من هذه الثروات.
- ج- اقتران الخصخصة في البلاد الإسلامية بفتح الباب أمام المستثمرين الرأسماليين يعني وقوع البلاد تحت الاستعمار.
- أما العولمة فهي إفراز آخر للنظام الرأسمالي، فالعولمة هي الناتج الأساسي لعمليات التحرير المالي والتحول إلى ما يسمى

- بالاندماج المالي، ما أدى إلى ارتباط الأسواق المالية المحلية بالعالم الخارجي من خلال إلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال. فهي انفتاح إجباري فرضته الدول الرأسمالية الكبرى لتكون المستفيد الأول والأكبر من هذه الظاهرة على حساب باقي الدول النامية. ويمكن تلخيص أهم مخاطر العولمة المالية على البلدان النامية فيما يلي:
- ١- المخاطر الناجمة عن التقلبات الفجائية لرأس المال: حيث تتميز الأسواق المالية الدولية بالتذبذب وعدم الثبات، ما يؤدي إلى انهيارها لعدم تناظر المعلومات بين مختلف المتعاملين. كما أن قرارات المستثمرين في السوق المالي جد حساسة تجاه الأحداث الجارية في الأجل القصير، وبالتالي إذا ما حدثت أزمة ثقة في سوق ما في بلد ما يتم تصفية استثماراتهم على نحو واسع والخروج بها من ذلك البلد، وإذا ما استرجع السوق الثقة تعود الأموال بشكل واسع. وهذا الدخول لرأس المال الأجنبي الواسع والمفاجئ يحدث آثاراً وانعكاسات سلبية على استقرار الاقتصاد في البلد.
 - ٢- مخاطر تعرض البنوك للأزمات: حيث تشير الدراسات إلى أنه خلال الفترة ١٩٨٠م-١٩٩٦م وهي الفترة التي تعاظمت فيها قوة دفع العولمة المالية حدثت هناك أزمات في الجهاز المصرفي فيما لا يقل عن ثلث الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي. ورغم أسباب أزمات البنوك إلا أن الأزمات المعاصرة للبنوك أثبتت
 - صلتها الواسعة بالعولمة.
 - ٣- المضاربات في أسواق المال: حيث يحقق المضاربون في أسواق المال أرباح خيالية ليس في إمكان قطاعات الإنتاج الحقيقي تحقيقها، وذلك باستغلال الثغرات القانونية التي وفرها التحرير المالي المحلي والدولي، أي بسبب العولمة.
 - ٤- مخاطر دخول الأموال القذرة (غسيل الأموال): إن إلغاء الرقابة على الصرف وحرية دخول وخروج الأموال عبر الحدود، فتحت أمام المستثمرين الأجانب قنوات إضافية لغسيل الأموال القذرة (إخفاء المصدر غير الشرعي لتلك الأموال، كأرباح الاتجار في المخدرات مثلاً).
 - ٥- انتقال عدوى الأزمات المالية: حيث ما حدث في الأزمة المالية الراهنة يعود أساساً لعولمة الأسواق، فلولا العولمة وارتباط الاقتصاد الأميركي بالاقتصاد العالمي لما أصبحت أزمة الرهن العقاري الأميركية أزمة عالمية.
 - ٤- البورصات والأسواق المالية: الأساس في إنشاء البورصات هي شركات المساهمة الرأسمالية والبنوك، فطبيعة شركات المساهمة تؤدي إلى انفصام أسواق الأسهم والأوراق المالية الأخرى عن الاقتصاد الحقيقي، أي عن واقع الشركات التي يتداول بأسهمها. فقد أصبحت قيمة السهم لا تحدد بناء على موجودات أو أرباح الشركات بمعنى آخر أنها لا تحدد بقيمة

مرجعية، بل بناء على العرض والطلب لأسهم الشركة والمضاربات، وهذا يدل على انفصام العلاقة بين واقع الشركة الاقتصادي الفعلي وبين الأسواق المالية، وإلى صيرورة سوق الأسهم سوقاً كبيراً للقمار.

وكذلك فإن النظام المعمول به في البورصات والأسواق المالية، من بيع وشراء للأسهم والسندات والبضائع دونما شرط التقابض بل تشتري عدة مرات، دون انتقالها لبائعيها الأصلي، كل ذلك يشجع المضاربات والأزمات في الأسواق المالية.

من خلال ما تم التطرق إليه حول أسس

وإفرازات النظام الرأسمالي وحول أهداف المجتمع الدولي وهي: القضاء على الفقر، والتنمية المستدامة، والعدالة في توزيع الفرص والدخول، والحياة في بيئة نظيفة؛ نجد الفشل الذريع فيها كلها: فزيادة الفقر، وتنمية متذبذبة ولبلاد معينة (الكبار فقط)، وظلم في توزيع الفرص والدخول، وإزالة طبقات وهيمنة طبقة واحدة على الثروات. أما البيئة النظيفة فحدث ولا حرج بعد التلوث الكبير الذي سببته الدول الرأسمالية "الكبرى" كالاكتباس الحراري، ومع ذلك فقد كانت هذه الدول أول من لا يتقيد باتفاقيات حماية البيئة.

موقف الإسلام من أساسات النظام الرأسمالي والبديل الذي يقدمه:

إذا كان النظام الرأسمالي من وضع البشر، فهو يخضع لأهوائهم وآرائهم، لذا فآثاره كانت سلبية ووخيمة على أغلبية البشر، لاسيما انتشار الفقر والمجاعة والحروب، فعلى العكس فإن النظام الإسلامي بشريعته التي جاءت من عند خالق البشر العليم الخبير بما خلق وما يصلح لهم، فإنه الحق والمنهج السليم لهم في هذه الحياة بكل جوانبها. وتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي كما أمرت به الشريعة الإسلامية يخلصنا من آثار الاقتصاد الوضعي الذي أثبت ويثبت فشله وتناقضه مع مبدأ تكريم الله

للإنسان وخلافته وتمكينه في الأرض، وبذلك فهو الأصل وليس البديل. وفيما يلي نحاول إيجاز موقف الإسلام من أساسات النظام الرأسمالي وبالتالي النظام الأصلي الذي يقدمه للإنسان بما يوافق فطرته ويعالجها معالجة صحيحة متوازنة ومتكاملة.

أولاً- عقيدة المبدأ (النظام الإسلامي):

الله هو خالق الوجود، وهو الحاكم على الأفعال، ومُشرع نظام الحياة بما فيه النظام الاقتصادي للبشرية، لأن النظام الاقتصادي الإسلامي قد رسمه الله سبحانه لمخلوقاته وهو العليم الخبير بشؤونهم حيث يقول عز وجل:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك

١٤]. بينما عقيدة المبدأ الرأسمالي قائمة عن فصل الدين عن الحياة، وذلك يعني أن المشرع هو الإنسان من مفكرين وساسة، ليتم سن النظم والقوانين وفق وجهات نظرهم المحدودة في هذه الحياة وفي حدود العقل، وهذا لا يقول به عاقل، والنظرة النفعية المادية كانت خطرة على أهلها فضلاً عن وقوع عليه الاستغلال.

ثانياً- ملكية الثروة وتوزيعها في الإسلام:
الملكية في الإسلام ثلاثة أصناف: ملكية فردية، وملكية عامة، وملكية دولة، والدولة هي التي تصون هذه الملكيات الثلاث، وتحافظ عليها وفق الأحكام الشرعية:

الملكية العامة: تشمل المناجم الصلبة والسائلة والغازية، كالبترو، والحديد والنحاس والذهب والغاز وكل ما في باطن الأرض، والطاقة بكل صورها، والمصانع الكبرى التي تكون فيها الطاقة عنصراً أساساً فيجب أن تتولى الدولة استخراجها وتوزيعها على الناس عيناً وخدمات.

ملكية الدولة: وهي ما تأخذه الدولة من ضرائب بأنواعها، وما تنشئه من تجارة وصناعة وزراعة في غير الملكية العامة، وهذه تتفقه الدولة على مرافق الدولة والبنى التحتية.

الملكية الخاصة: وهي ما كان مصرفها منوطاً بالأفراد في غير الملكية العامة ويكون وفق الأحكام الشرعية، وهي مصونة تمنع

الدولة الاعتداء عليها، ولا يجوز لأحد أن يأخذها غصباً.

إن المشكلة الاقتصادية في النظام الإسلامي هي توزيع الثروة بين الأفراد، لذلك تجد الأحكام الشرعية قد تضمنت توفير إشباع الحاجات الأساسية إشباعاً كلياً لكل فرد من أفراد رعية الدولة الإسلامية، من مأكّل وملبس ومسكن، حيث قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَلَدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعُرُوفِ﴾ [البقرة ٢٣٣]. وقال عز وجل: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [الطلاق ٦]. وعليه فالحاجات التي يعتبر عدم إشباعها فقراً هي الطعام والكسوة والمسكن، أما ما عداها فيصنف ضمن الحاجات الكمالية ولا يعتبر عدم إشباعها فقراً. ولقد عولجت مشكلة الفقر في الإسلام، والتي سببها سوء التوزيع للثروة عن طريق المعالجة المباشرة وعن طريق السياسة الاقتصادية.

المعالجة المباشرة:

وهي من جانبين، الجانب الأول: فيما يتعلق بالفرد نفسه، حيث حث الإسلام الفرد على الكسب وعلى طلب الرزق، بل جعل السعي في طلب الرزق فرضاً على الرجل القادر، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك ١٥].

الجانب الثاني: فقد جعل الشرع إعانة الفقير على غيره، حتى يتوفر له ما يشبع هذه الحاجات الأساسية، وقد فصلها على النحو

التالي:

إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع الأفراد إشباعاً كلياً، مع تمكين الأفراد من إشباع حاجاتهم الكمالية. فالإسلام في الوقت الذي يُشرع أحكام الاقتصاد للإنسان يجعل التشريع موجهاً للفرد. وفي الوقت الذي يعمل لضمان حق العيش، والتمكين من الرفاهية، يجعل ذلك يتحقق في مجتمع معين، له طراز خاص من العيش. وعلى هذا فإن سياسة الاقتصاد في الإسلام ليست لرفع مستوى المعيشة للأفراد أو للتنمية فحسب، دون النظر إلى ضمان انتفاع كل فرد من هذه التنمية.

وهناك آيات كثيرة تدل دلالة واضحة على أن الأحكام الشرعية المتعلقة بالاقتصاد تهدف إلى كسب المال، والتمتع بالطيبات وفق الأحكام الشرعية. فالإسلام حث الأفراد على الكسب، وأمرهم بالانتفاع بالثروة التي يكسبونها، وذلك لتحقيق التقدم الاقتصادي للبلاد.

ثالثاً- نظام الربا في البنوك والمصارف:

حرم الإسلام الربا تحريماً باتاً مهما كانت نسبته قليلة أو كثيرة، فقد وصف الله آكلي الربا كمن يتخبطه الشيطان من المس حيث يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة ٢٧٥] فالإسلام يجيز المتاجرة بالمال وليس في المال،

أ- أوجبها على الأقارب الذين يكونون رحماً محرماً له، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعُرُوفِ ۚ لَا يُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تَضَارُّ وَلَدُهُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة ٢٣٣]، أي على الوارث مثل المولود له من حيث الرزق والكسوة.

ب- إن لم يكن له أقارب ممن أوجب الله عليهم نفقة قريبهم انتقلت إلى بيت المال في باب الزكاة.

ج- إن لم يفِ قسم الزكاة من بيت المال في حاجات الفقراء والمساكين كان واجبا على الدولة أن تتفق عليهم من أبواب أخرى من بيت المال، حيث قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «... وَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» (البخاري عن ابن عمر).

د- إن لم يوجد في بيت المال مال يجب على الدولة أن تفرض ضريبة على أموال الأغنياء وتحصلها لتتفق على الفقراء والمساكين منها، فسد حاجات الفقراء فرض على جميع المسلمين، قال ﷺ: «... وَأَيُّمَا أَهْلٌ عَرَضَ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» (رواه أحمد عن ابن عمر).

السياسة الاقتصادية في الإسلام:

سياسة الاقتصاد هي الهدف الذي ترمي إليه الأحكام التي تعالج تدبير أمور الإنسان، وسياسة الاقتصاد في الإسلام هي ضمان

قبل أن يحوزها المشتري، فحرم الإسلام بيع ما لا يملك الإنسان، وحرم تداول الأوراق المالية والسندات والأسهم الناتجة عن العقود الباطلة، وحرم وسائل النصب والاحتيال التي تبيحها الرأسمالية بدعوى حرية الملكية.

وبدلاً من ذلك فالإسلام أباح البيع والشراء، ولكنه اشترط حدوث التقابض والتسليم، وبذلك يحافظ الإسلام على الاقتصاد ليبقى حقيقياً، ولا يتحول إلى اقتصاد وهمي.

أما بالنسبة لنظام النقد الورقي الإلزامي فقد كان النظام المعدني هو النظام السائد من قديم الزمان قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أقر الرسول عليه الصلاة والسلام التعامل بالدنانير والدرهم، أي بالنظام المعدني، وجعلهما وحدهما المقياس النقدي الذي تقاس به أثمان السلع وأجرة الجهود والخدمات.

فالإسلام قد نص على أن يكون الذهب والفضة هما النقد لا غير، وأن الأوراق النائبة يجب أن تكون مغطاة بالذهب والفضة بكامل القيمة وتستبدل حال الطلب. وبذلك لا يتحكم نقد ورقي لأية دولة بالدول الأخرى، بل يكون للنقد قيمة ذاتية ثابتة لا تتغير.

وفي ختام هذا الطرح يمكن القول إنه على الرغم من كل المآسي والأزمات التي سببها النظام الرأسمالي إلا أن الغرب يتقن الدعاية لمنجزاته، ونمط عيشه، وأنظمته

حيث حرم الإسلام بيع النقود بالنقود ذاتها مع زيادة، وحرم كنز المال واحتكاره حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة ٣٤]. كما نهى عن حصر تداول المال بين فئة قليلة من الناس. حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر ٧].

ولكن الأنظمة الوضعية وعلى رأسها النظام الرأسمالي قامت بتحويل المال إلى التداول بين عدد محدود من رجال الأعمال وعدد محدود من المصارف والشركات العملاقة والبورصات، فأصبح التداول بالمليارات محصوراً بين قلة من المؤسسات الكبيرة، فخرجت بذلك عن سنن الله.

والإسلام حل مشكلة الحاجة إلى المال على مستوى الأفراد وعلى مستوى الشركات، فقد رغب الإسلام بالإقراض ولكن دون منفعة أو فائدة لأنها ربا وهي محرمة، ونصوص كثيرة في القرآن تحث على أن يكون المرء في عون أخيه وأن يفرج كُرْبَتَهُ.

وفي بيت مال المسلمين ديوان يسمى ديوان الفيء والخراج، تستطيع الدولة أن تقرض منه من تشاء لإقامة المشاريع أو تأسيس الشركات أو التجارة وكل هذا دون ربا.

رابعا- الأسواق المالية والمضاربات:

في الشريعة الإسلامية لا يجوز بيع السلع

المتعددة، فيبدو لها بريق أكثر مما هي عليه فعلاً، فتكون النتيجة المزيد من انبهار الناس بحضارته وأنظمتها، فيغدو التقليد الأعمى سمة المنبهرين، فيظنون أن هذا النظام لا مثيل له، ولا بديل عنه، فتضيع الهوية، ويغيب الموقف الواضح. ولو تدبر هؤلاء المنبهرون واقع الرأسمالية لرأوها فاشلة منذ زمن مضى وليس منذ تفجر الأزمة الاقتصادية الحالية فحسب، ولرأوا أن أسس النظام الرأسمالي قد نخر فيها السوس منذ نشوئها. فالنظام الرأسمالي يحمل في أحشائه أسباب فشله، وبخاصة عندما يتعرض للأزمات، حيث تنهار أسسه، وتتدخل الدول في هذه الأسس التي هي في أصل تكوينها تتعارض كلياً مع تدخل الدول، فالنظام الرأسمالي يتبنى اقتصاد السوق، أو الاقتصاد الحر، والنظرية الكلاسيكية له ترفض تدخل الدولة، وتقول باليد الخفية والتوازن التلقائي للاقتصاد. ولم يواجه ذلك التدخل بالرفض، بل باركه علماء الغرب لأن فيه حسب قناعاتهم إنقاذاً من أزمة قاتلة، وبدلاً من أن يقولوا عن الرأسمالية فشلت في معالجة المشكلة الاقتصادية، ففي نظرهم هذا أصلح الموجود. أما سبب ذلك فأنهم جهلوا أو تجاهلوا النظام الاقتصادي الإسلامي، وقارنوا الرأسمالية التي على وشك الانهيار بالنظام الاقتصادي الشيوعي الذي انهيار، فاختراروا ترقيع الرأسمالية.

فالمبادئ التي تقوم عليها الدول لا تنهار بمجرد الفشل، بل تزول إذا تخلى عنها أصحابها، أو إذا أطاحت بها دولة أخرى. فعلماء الغرب أدركوا فساد نظامهم ولكنهم يكابرون ويصرون على رأسماليتهم. فلا يتوقع من الغرب أن يترك الرأسمالية ليعتق الإسلام، وإن كان يرى فيه الحل، فكل الإصلاحات التي ينادي بها الغرب إنما تدور حول تقنين الرأسمالية ووضع المزيد من الرقابة والقيود. وعليه فإن الأزمة المالية والاقتصادية الحالية هي أزمة مبدأ؛ لأن تشريع البشر باطل من الأساس، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف ٤٠]، والحكم هنا بمعنى التشريع، أي الأمر والنهي والإباحة. وأخيراً نخلص إلى أن النظام الاقتصادي الإسلامي العريق الذي تضرب جذوره في أعماق التاريخ، يكفل الحياة الكريمة للناس كافة، المسلم وغير المسلم، ما داموا يعيشون في ظل الدولة الإسلامية، التي تحفظ أمنهم وعيشهم مهما اختلفت أجناسهم وأديانهم وأعراقهم، وهو النظام الذي عمر في الأرض فوق أي نظام آخر، وكان الناس ينعمون بحياة اقتصادية خالية من الأزمات، وقد حدث خلالها أن كان يُبحث عن العثور على فقير ليعطوه ما يستحقه من بيت مال المسلمين، ومع ذلك لم يجدوه □ [انتهى]

قيرغيزيا مستمرة في اعتقالات شباب حزب التحرير

نشر موقع وسط آسيا أون لاين يوم أمس تقريراً صحفياً بعنوان «معركة قيرغيزيا ضد التطرف الديني تثير نشاطاً حقوق الإنسان»، تحدث عن استمرار الأجهزة الأمنية القيرغيزية باعتقال أعضاء في حزب التحرير. وذكر التقرير أن بياناً صحفياً صادراً عن وزارة الداخلية القيرغيزية تحدث عن اعتقال ثلاثة أعضاء في "أوش"، بتهمة القيام بنشاطات متطرفة والانتماء لحزب التحرير، وأن الأجهزة الأمنية قامت بمصادرة أشرطة ودسكات ومنشورات وياфطات وجرائد وتذاكر تتعلق بنشاطات حزب التحرير، كانت بحوزة المعتقلين. وتحدث أيضاً عن خبر اعتقال ١٢ عضواً من حزب التحرير منتصف الشهر الماضي، كنتيجة لعملية مشتركة بين الأجهزة الأمنية والقوات السرية، والتي أدت إلى إغلاق موقع طباعة خاص بالحزب. وذكر التقرير الصحفي، أن مديراً لإحدى منظمات حقوق الإنسان شكك في فعالية المعركة ضد التطرف التي تقوم بها الحكومة، في إشارة إلى رفض منظمات حقوق الإنسان لما تقوم به الحكومة القيرغيزية من اعتقالات في مواجهة مع حزب التحرير □

الـ(بي بي سي): منع حزب التحرير من مناظرة في جامعة لندن

نقل موقع أخبار البي بي سي بالإنجليزية أن جامعة لندن قامت بإلغاء ظهور متحدث من حزب التحرير، الذي قالت أنه يعارض الديمقراطية والاندماج في المجتمع البريطاني، وقالت إن

الحزب، الذي حاولت الحكومة البريطانية منعه من العمل في بريطانيا، كان على موعد للظهور في مناظرة حول قانون الشريعة في العالم الحديث، وذلك في كلية كوين ميري شرق لندن، في حين أنه تم إعلام الحزب بعدم إمكانية مشاركته في المناظرة بعد اعتراض الطلاب في الجامعة بسبب وجهات نظره العدائية الواضحة (للحكومات الغربية). وذكرت الـ(بي بي سي) في سياق الخبر أن حزب التحرير يهدف إلى إقامة خلافة إسلامية عالمية تطبق الشريعة، وتحدثت عن محاولة رئيس وزراء بريطاني السابق توني بلير منع حزب التحرير في بريطانيا، لأنه يقوم بتحميل الشباب البريطاني المسلم مواقف متطرفة □

مؤسسة جيمس تاون الأمريكية تتحدث عن خطر حزب التحرير في القرم

في إطار المتابعة الدائمة من قبل مراكز الأبحاث والاستراتيجيات الأمريكية لنمو حزب التحرير في العالم، نشرت دورية أوراسيا ديلي مونيتور التي تصدرها مؤسسة جيمس تاون، إحدى مراكز الأبحاث والاستراتيجيات الأمريكية، ورقة لتاراز كوزيو في عددها رقم ٢٢٣ من المجلد السادس، تتحدث عن مسودة قانون أعده وزير الداخلية الأوكراني، موسكال، لحظر حزب التحرير. ونقلت عن تقارير رسمية أن الشرطة تتابع بقلق تطور الوضع الناشئ عن تغفل الحركات الإسلامية في القرم وأن بعضها -حزب التحرير- محظور في العديد من البلاد الإسلامية، وذلك ما يؤدي إلى مشاكل للحكومة. وانتقد موسكال مرونة الحكومة عندما سمحت بتسجيل جريدة تروج للخلافة

صفوف "الإسلاميين". ثم أكد التقرير أن الهدف الرئيس في قيرغيزستان وكازخستان هو حزب التحرير، الذي وصفه بالحزب السياسي السري، والذي يهدف إلى إقامة خلافة في العالم الإسلامي. ومن ثم دلت تقرير مجموعة الأزمات الدولية على تصاعد مواجهة الحكومات لحزب التحرير من خلال زيادة سنوات أحكام السجناء، حيث ذكر أن الأحكام على أعضاء حزب التحرير كانت تتراوح مطلع العقد الحالي ما بين سنة إلى ثلاث سنوات، بينما أصبحت الآن تتراوح ما بين ٥-٧ سنوات. ويحلل التقرير أن هذه الأحكام القاسية التي تشير إلى سياسة فعالة، هي في الحقيقة تؤدي إلى تقدم القضية الإسلامية إلى الأمام. وأن الإسلاميين، وخصوصاً أعضاء حزب التحرير، ينظرون للسجون على أنها مسرح هام للكفاح السياسي. وأنهم اليوم يستهدفون وينجحون في التغلغل ضمن القوة الرئيسية في سجون وسط آسيا. وأوضح التقرير أن كفاح سجناء المنطقة الإسلاميين هو في اتجاه واحد يقوم على الكفاح السياسي بهدف إقامة دولة إسلامية في منطقة وسط آسيا. بعد أن قارن التقرير وضع السجناء في قيرغيزستان وكازخستان، بأوضاعهم في سجون طاجكستان وتركمنستان وأوزبكستان، حيث يعتقد أن الظروف هناك هي أكثر قسوة، وأعداد السجناء الإسلاميين أكبر، ولا توجد معلومات كافية عنهم في ظل التكتيم الحكومي □

**حزب التحرير في أمريكا
يخيف الحاقدين على الإسلام في عمر دارهم**

نشرت منظمة أمريكية تدعى (المسؤول عن

ولأفكار المتطرفين. وقد تم حجب موقعين لحزب التحرير في أوكرانيا على الإنترنت. وتحدثت الورقة عن المؤتمر الذي عقده حزب التحرير في ٢٠٠٩/٧/١٩ في القرم تحت عنوان "من كبت وجور الرأسمالية إلى نور الخلافة"، وحضره ٨٠٠ شخص. وذكرت أن عائدين من أوزبكستان للقرم كان لهم دور في نشر تلك الثقافة الإسلامية □

مجموعة الأزمات الدولية تتابع حزب التحرير في قيرغيزستان وكازخستان

نشرت مجموعة الأزمات الدولية اليوم تقريراً جديداً بعنوان «إسلاميون في السجون»، تحدثت فيه عن تزايد أعداد السجناء "الإسلاميين" في قيرغيزستان وكازخستان، وارتفاع مستوى التأثير السياسي لهم. وذكر التقرير أن القضايا والمشاكل تتسرب من داخل السجون لخارج أسوارها، وأن تمدد الإسلام السياسي داخل السجون يؤدي إلى مضاعفات حادة خارج السجون. وأوضح التقرير المفارقة التي يدركها القادة السياسيون في قيرغيزستان وكازخستان، على الأقل في جلساتهم الخاصة، وهي القائمة على أن أفضل مخرج لهزيمة الإسلام السياسي هي في الاستجابة للاحتياجات الناجمة عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وفي محاربة الفساد من القمة للقاعدة، الذي يخلق أنظمة المنطقة كلها، وهي تتمثل في كلمات أحد زعماء المنطقة: "امنحوا الشعوب مستقبلها". وفيما تواجه حكومات المنطقة خطر انفجار ثورة إسلامية كنتيجة للقضية الأفغانية ولفشل الأنظمة في المنطقة، فإنها تتوجه نحو مزيد من الاعتقالات في

حزب التحرير إخضاع المسلمين والدول الغربية لقوانين الإسلام وأحكام الشريعة - بالقوة إذا تطلب الأمر - والتي يجب فيها على المرأة أن تغطي جميع جسمها، ورجم الزاني حتى الموت، وقطع يد السارق، وأن حزب التحرير يهدف إلى الحكم بالإسلام ثم التوسع عن طريق فرض العقيدة واستخدام القوة العسكرية ضد الدول غير الإسلامية إذا رفضت الخضوع للحكم الإسلامي، وأن رفع راية القتال سوف يكون جزءاً من السياسة الخارجية للخلافة، وأن حزب التحرير في باكستان يدعو الشباب من سن الخامسة عشرة إلى العسكرية للتدرب على الجهاد". وتضيف المنظمة قائلة: "في الوقت الذي تشجع فيه مدينة لمبرد على السلام، يعمل حزب التحرير على استخدام المبنى الحكومي ليطلع الأمريكيين في شيكاغو على تفوق الإسلام، من خلال الأحداث التي تجري في الباكستان... نحن متأكدون من أن بلدية لمبرد وحكومة لمبرد لا يوجد لديهم معلومات من هو وماذا يعني حزب التحرير، لذلك نحث القراء أن يتصلوا بحكومة لمبرد وبالإعلام وتحذيرهم من هذا الحزب".

الوهجي: صدق الله العظيم القائل: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إبراهيم ٤٦ □

حزب التحرير في باكستان

كتبت إدارة موقع لواتاي المختص بنشر أخبار باكستان والهند وأفغانستان مقالاً بعنوان "حزب التحرير في باكستان" وهذه ترجمة لبعض أجزائه:

على الرغم من حظر حزب التحرير في

المساواة والحرية) "ريل" على موقعها، مقالاً تحت عنوان "مؤتمر لحزب التحرير المناهض للديمقراطية في مدينة لمبرد في ولاية ألينوي في تاريخ ١٢/٢٠". بدأ المقال بالقول: "مرة أخرى سوف يكون هذه المرة مؤتمر عام لحزب التحرير الإسلامي المناهض للديمقراطية هدفاً لمدينة تقع في ضواحي شيكاغو، هي لمبرد، ولكنهم سوف يستخدمون بنائية تابعة للحكومة هذه المرة". وقد وصفت المنظمة الحزب بالجماعة المتطرفة وأنها تقف ضد الديمقراطية وحرية الأديان، وأن الحزب دعا إلى قتل اليهود، وأنه يطالب الآن بجلد الشواذ جنسياً ورجمهم لمنع انتشار مرض الايدز، وفي محاولة يائسة وكاذبة لإلصاق تهمة الإرهاب وربط الحزب بأعلى درجات الإرهاب تقول المنظمة: "إن حزب التحرير يدعو إلى قتل اليهود والهندوس، وهو يعمل على تخريج أفراد أصوليين للقيام بأعمال انتحارية". وتضيف المنظمة: "يعقد حزب التحرير - أمريكا مؤتمره في مدينة لمبرد بعنوان (الأزمة في باكستان - الأحداث الحالية وإلى أين تتجه) ليعارض العملية العسكرية المدعومة من قبل الحكومة الباكستانية ضد جماعة طالبان والقاعدة الإرهابيتين في وزيرستان". محاولة بذلك ربط الحزب بالجماعات الإسلامية المصنفة بالإرهاب غربياً. وتستشهد المنظمة بمقال نشر في صحيفة التايمز اللندنية في حزيران الماضي، قائلة: "... حيث تم مراقبة أعضاء من حزب التحرير في بريطانيا ذهبوا إلى باكستان للبحث عن أعضاء مؤثرين في المؤسسة العسكرية، من أجل القيام بانقلاب عسكري ضد الحكومة الباكستانية الحالية". وتقول المنظمة على لسان الصحيفة اللندنية: "إن هدف

يقدرهم البعض بمليون، وينشطون في أكثر من أربعة وخمسين بلداً، ويوصف أعضاؤه بأنهم من الطبقة الوسطى المثقفة، وهم ينالون تعاطف قطاعات كبيرة من الجيش الباكستاني.

حزب التحرير و الخلافة:

يرى حزب التحرير ضرورة العمل للخلافة وفرضيته، وهذا ما عبر عنه في العديد من الندوات في مختلف المدن الباكستانية. ويرى أيضاً بأن أهل باكستان يدعمون فكرة الخلافة ويرون فيها المخلص الوحيد من التواجد المتنامي للقوات الأميركية في باكستان.

موقف الحزب من أميركا:

ينظر الحزب إلى أميركا على أنها دولة كافرة ومستعمرة، وأنها عملت على إشعال الفتنة في وادي سوات ووزيرستان وأنها تقف خلف المذابح العديدة التي راح ضحيتها الكثير من نساء وأطفال وشيوخ المسلمين.

رفض الحكومة الباكستانية:

ينظر الحزب إلى الحكومة الباكستانية على أنها عميلة لأمركا، تخوض عنها حروباً بالوكالة ضد أبناء المسلمين، وتبذل وسعها من أجل إرضاء سيدها الأمريكي، ويطالبها بالتحي فوراً عن الحكم.

حزب التحرير والجماعات الأخرى في باكستان:

الحزب له نقاط يتقاطع فيها مع بعض الجماعات الإسلامية الأخرى العاملة في باكستان، كالجماعة الإسلامية في رفضهما للوجود الأمريكي في باكستان، إلا أنه لا يتفق معها في مشاركة الأنظمة الحالية والتغيير التدريجي. ولا يوجد عداوية بينه وبين الحركات

باكستان إلا أنه ينشط بقوة في البلاد، وهو يعمل على إحداث تغيير سياسي واجتماعي وإقامة الدولة الإسلامية. وينظر العديد من المحللين فإن الحزب يشكل تهديداً جدياً لأمن باكستان.

حزب التحرير يدعي رسمياً بأنه لا يستخدم العنف، وأن ما يثار ضده هو مزيج من الافتراءات والمواقف المبنية على ما هو موجود على مواقع متطرفة وأخرى للمحافظين الجدد (think tank)، وبعض الاجتزاءات من مواد الحزب التي استخدمها الذين يعملون ضمن سياسة معاداة الإسلام. ويضيف الحزب بأنه يعمل في العلن و ليس له أهداف خفية.

الهدف من هذه الورقة أن تلقي الضوء باختصار على المعتقدات والأيدولوجية التي يحملها الحزب، خصوصاً أفكاره حول الخلافة ونظراته إلى الغرب خصوصاً أميركا، وانتقاده لحكومة وجيش باكستان، وبالأخذ بالاعتبار نشاط حزب التحرير في باكستان، وتختتم المقالة بملاحظات متعلقة بالخطر الذي يشكله حزب التحرير على الأمن القومي الباكستاني.

من هو حزب التحرير:

لحزب التحرير نظراته للأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة الإسلامية ولسبيل استنهاض الأمة وذلك عبر استئناف الحياة الإسلامية بإعادة إقامة الخلافة الإسلامية، وهو يسير على طريقة الرسول ﷺ من تكوين التكتل وتنشيط أتباعه حتى يوجد منهم الشخصيات الإسلامية، وبمصارعته للتقاليد السياسية والاجتماعية في عصره.

يُقدر عدد أعضائه بمئات الآلاف، بينما

طريق تنظيمه الدقيق للزاوية الخاصة بهم، وعن طريق رفع شعارات ووضع مادة ثقافية لإظهار تفوقهم.

انتهت الترجمة.

ويذكر أن منظمة ريل منظمة أمريكية، وتعني "المسؤول عن المساواة والحرية" وتعمل ضد الحزب عن طريق كتابة المقالات والقيام بتجمعات ومظاهرات مثل تلك التي قامت بها في شهر حزيران في شيكاغو للاعتراض على المؤتمر الذي أقامه الحزب في فندق الهوليداي - إن بشيكاغو.

وقد كتبت مقالاً قبل حوالي أسبوعين تعرض فيه المسؤولين على منع الحزب من عقد نشاطه في مدينة لمبرد بشيكاغو □

مسرحية جديدة للتفاوض والتنازل

كشفت صحيفة «معاريف» في ١/٣ عن بعض التفاصيل الخاصة بخطة التسوية التي تنوي الإدارة الأميركية إطلاقها على الجانبين (الإسرائيلي) والفلسطيني قريباً. وتنص الخطة على بدء التفاوض المباشر فوراً بغية التوصل إلى اتفاق الوضع الدائم خلال عامين. وأوضحت الصحيفة، أن الملف التفاوضي الأول سيتناول قضية الحدود الدائمة سعياً للتوصل إلى حل توافقي خلال تسعة أشهر، ونقلت الصحيفة عن مسؤول سياسي (إسرائيلي) قوله: «إن نتيما هو لم يوافق على الخطة الأميركية لأن ذلك كان يتطلب موافقة حكومته وأن موقفه لم يتغير بشأن القدس باعتبارها العاصمة الأبدية لـ(إسرائيل)، ومعارضة عودة اللاجئين الفلسطينيين لوطنهم». (الوطن السعودية ١/٥).

المسلحة و طالبان باكستان، خصوصاً وأن الحزب يعارض صراحة الحرب على طالبان باكستان □

حزب التحرير - إندونيسيا يحصل على جائزة أفضل حزب شارك في إحياء ذكرى شهر محرم

كتبت منظمة تدعى ريل مقالاً نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٠ تحت عنوان: "حزب التحرير المناهض للديمقراطية يحصل على تشجيع في نشاط تابع للحكومة الإندونيسية" هذه ترجمته: هناك منظمة متفوقة تدعى حزب التحرير تم تشجيعها ومنحها جائزة على مناهضتها للديمقراطية وإبرازها للإسلام، وذلك في حشد جماهيري وتحت رعاية الحكومة الإندونيسية في جاكرتا.

نظمت الحكومة المحلية في جاكرتا احتفالاً بإحياء ذكرى شهر محرم ١٤٣١هـ، وذلك في المركز الإسلامي في جاكرتا. واستمر الاحتفال مدة أسبوع من ٢٠٠٩/١٢/١٤م إلى ٢٠٠٩/١٢/٢٠م، وقد شاركت منظمات متعددة من جميع أنحاء إندونيسيا بحجز زوايا لها في المركز الإسلامي تعرض فيها ثقافتها...

وفي نهاية الاحتفال تم تكريم حزب التحرير / إندونيسيا، وذلك بإعطائه جائزة أفضل حزب شارك في الاحتفال. حيث كانت زاوية الحزب - المكان المخصص لعرض ثقافة الحزب- الزاوية المفضلة للذين زاروا المركز الإسلامي في جاكرتا. ويتلخص تفوق حزب التحرير في إندونيسيا برسائلته التي تقول "انقذوا إندونيسيا بالشرعية".

من الواضح أن حزب التحرير المتفوق والمناهض للديمقراطية استطاع أن يجلب انتباه واهتمام الإندونيسيين الذين حضروا الحفل، عن

لهم بذلك)، بل واستخدامهم كتجارب بيئية، لتبيان مدى تأثير مخلفات مفاعل ديمونة والبيئة الملوثة هناك على أجساد البشر وحياتهم، (صحيفة الغد الاردنية-٦-١-٢٠١٠م) □

(إسرائيل): التحريض العنصري ضد المسلمين

يدرس الكنيست مشروع قانون جديد يحظر رفع أذان الفجر في مساجد وجوامع مدينة القدس المحتلة والمدن الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م. وتقدم بمشروع القانون الجديد إلى الكنيست النائب عن حزب «كاديما» أريه بيبي بزعم أنه تلقى مئات الطلبات الخطية والشفهية التي تعبر عن انزعاج ملايين اليهود من رفع الأذان في ساعات الفجر الأولى. وفسر «بيبي» تقدمه بمشروع القانون بالقول: المسلمون في القدس وفي غيرها من البلدات العربية، يطلقون الأذان في ساعات الفجر الأولى، ويزعجون بذلك ملايين اليهود من غير المسلمين، وتابع «إذا كان المؤمنون المسلمون مضطرين إلى سماع الأذان، ينبغي عليهم أن يجدوا طريقة أخرى لرفع الأذان دون إزعاج الآخرين». وادعى بيبي في تسويغ اقتراح القانون أن هذه القضية باتت مشكلة عالمية في كل دولة يعيش فيها مسلمون إلى جانب أبناء طوائف دينية أخرى، وما جرى في سويسرا من حظر لبناء مآذن للمساجد دليل على أن البشرية بدأت تعالج هذه المشكلة، على حد زعمه. (الوطن القطرية ١/٥) □

(إسرائيل): كلاب اليهود تنهش المكبرين

فاجأ النائب العربي د. أحمد الطيبي الكنيست (الإسرائيلي) بتقديمه استجواباً لوزير الأمن إيهود باراك حول قيام جيش الاحتلال

الويعي: يبدو أن دولة الاحتلال ستكون العقبة الوحيدة في طريق التنازل عن ما تبقى من فلسطين بسبب الجشع والطمع الشديد لبني صهيون، وليس بسبب حرص الزعماء الأشاوس على عدم ضياع فلسطين □

(إسرائيل): تجارب على الأسرى

كشف الباحث المتخصص في شؤون الأسرى، عبد الناصر فراونة، في دراسة جديدة له، أن معتقل النقب الصحراوي أنشئ لأهداف عنصرية عدة، من بينها استخدام الأسرى لتجارب بيئية تتعلق بتبيان مدى تأثير مفاعل "ديمونة" النووي (الإسرائيلي) ومخلفاته السامة على البيئة وعلى حياة البشر هناك. وكانت وزارة البيئة (الإسرائيلية) حذرت، مؤخراً، في تقرير لها من وجود نفايات سامة وخطيرة في تلك المنطقة من صحراء النقب، مشيرة إلى أن هذه النفايات قد تسبب الإصابة بأمراض خبيثة من بينها السرطان. المعتقل مقام بالقرب من مفاعل ديمونة، وفي منطقة النقب التي تُستخدم لدفن النفايات النووية للمفاعل النووي ومادة الإسبست التي تؤدي إلى الإصابة بأمراض مسرطنة. وبين فراونة أن اختيار المكان لم يكن عفويًا، بل جاء بعد دراسة مستفيضة من قبل الجهات الأمنية والسياسية (الإسرائيلية) داخل منطقة عسكرية مغلقة وخطرة في صحراء النقب، وهي المنطقة المعرضة لخطر الحرب، وقال: هذا يخالف كافة القوانين الدولية. وذلك بهدف الانتقام من الأسرى وعزلهم في أبعد المناطق الجغرافية وأقساها على الإطلاق من حيث الأجواء المناخية صيفاً وشتاءً، والانتقام من ذوي المعتقلين وإجبارهم على السفر لساعات طويلة في ظروف قاسية أثناء الزيارات (لمن يُسمح

تعاون استخباري أردني - أميركي وثيق

نقلت صحيفة «واشنطن بوست» و«نيويورك تايمز»، في ٤ / ١٠، عن مسؤولين أميركيين وأردنيين قولهم إنه على الرغم من أن مساهمة الأردن في مكافحة «الإرهاب» في أفغانستان نادراً ما تُعلن، إلا أنه يؤدي دوراً مهماً ومتامياً في الحرب ضد تنظيم «القاعدة» ومجموعات أخرى، وفي بعض الأحيان في دول خارج المنطقة العربية. ووصف المسؤولون الأميركيون هذا الدور بالمهم جداً في استراتيجيتهم لمكافحة الإرهاب. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن المسؤولين الأميركيين قولهم إن العلاقات الوطيدة التقليدية بين الـ«سي أي إيه» ووكالة الاستخبارات الأردنية تعززت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، غير أن الولايات المتحدة دعت منذ سنتين، مجدداً، حليفها إلى المساعدة في وجه التهديدات الجديدة في أفغانستان واليمن. وكان قد كشف في وقت سابق أن الضابط الأردني الذي قتل في الهجوم الذي تعرضت له قاعدة العمليات المتقدمة «تشابمان» في إقليم خوست شرق أفغانستان، والتي تتخذها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي أي إيه» مقراً لها، هو نقيب في الاستخبارات العامة الأردنية، ينتمي إلى العائلة المالكة، ويدعى الشريف علي بن زيد آل عون. ونقلت عن الضابط السابق في الـ«سي أي إيه»، الذي يرأس حالياً شركة الأمن الخاصة «إس سي جي الدولية»، جامي سميث، قوله إن الأردنيين «يعرفون ثقافة الأشخاص السيئيين، وارتباطاتهم والشبكات التي ينتمون إليها». وأشار إلى أن رجال الاستخبارات لديهم مهارات في استجواب المعتقلين وتدريب المخبرين، فيما شدد مسؤولون استخباريون أميركيون وأردنيون

بتدريب الكلاب على الانقضاض ومهاجمة كل عربي يردد «الله أكبر». وأمام أعضاء البرلمان (الإسرائيلي) الاثنين ٤/١٠/٢٠٠٩م تساءل رئيس الكتلة الموحدة والعربية للتغيير: «كيف تدربون كلابكم على تشخيص العربي؟ وماذا بالضبط يخيفكم من الصياح الديني والإيماني "الله أكبر"؟ وعلى ماذا دربتم كلابكم أن تفعل إذا مرت بالقرب من مسجد أو مسلمين يؤدون الصلاة ويرددون «الله أكبر»؟». ونظر الطيبي إلى أحد النواب وواصل كلامه قائلاً: «أرى نائباً يغطي وجهه خجلاً من كلامي حول الكلاب، لكن عليكم جميعاً أن تغطوا وجوهكم خجلاً من تصرفات جيشكم! وأضاف بنبرة حادة: "إلى أين وصلتكم؟ وإلى أي حضيض هبطتم؟" □

هل هو فشل أم تظاهر بالفشل

ذكرت شبكة «سي بي إس» نقلاً عن مسؤول في الاستخبارات الأميركية أن الأخيرة كانت تعلم بأن تنظيم القاعدة يحضر لـ«مفاجأة بمناسبة الميلاذ» ولكنها لم تتمكن من استشراف محاولة الاعتداء الفاشلة على الطائرة الأميركية ولا من التعرف على منفذها. وقال المسؤول الكبير في الاستخبارات لـ«سي بي إس» طالباً عدم الكشف عن هويته أن وكالات الاستخبارات الأميركية «كانت تعرف أن القاعدة تحضر لمفاجأة بمناسبة عيد الميلاذ». وأضاف «كنا على علم بهذا الأمر منذ أشهر عديدة ولكنها لم تنجح في إجراء الربط المناسب وتوقع ما الذي سيحصل». (الرأية القطرية ٢٠١٠/١١/١م) □

التونسيات، بحسب جمعية تعنى بحقوق الإنسان، عنفن داخل مقرات الشرطة وتم تهديدهن بالاغتصاب إذا لم يمتثلن لقرار الدولة. بعد هذه المعركة دخل الوزير الهادي مهني فصلاً جديداً حينما أقر بضرورة حصول أي مواطن تونسي، يؤدي صلواته الخمس، على بطاقة ممغنطة. لقد أعلن في مؤتمر صحفي في العاصمة عن بدء الإجراءات لترشيد الصلوات وارتياح المساجد من خلال وضع بطاقات لكل مصلٍ يحدد فيها المسجد الذي يجب أن يؤدي فيه صلاته، والقريب من مقر سكناه أو مقر عمله. وستحمل بطاقة الصلاة هذه اسم المصلي وصورته ومقر سكناه، واسم المسجد الذي سيؤدي فيه الصلاة، أما صلاة الجمعة، التي يمكن أن يغير فيها المصلي المسجد المختار، فستوضع لها بطاقات خاصة تحدد لكل واحد المسجد الذي يختاره، ولتفعيل هذه الخطوة، سيكون على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل قاعة الصلاة حاملون لبطاقاتهم، كما يتعين على إمام المسجد طرد كل مصلٍ لا يحمل بطاقة الصلاة، أما إذا قرر المصلي الانقطاع عن الصلاة، فعليه أن يسلم البطاقة لأقرب مركز للشرطة، أما السياح المسلمون فأصبح لزاماً عليهم طلب بطاقة المصلي عند نقاط شرطة الحدود، وهي صالحة لكل المساجد على أن يتم إرجاعها قبل مغادرة التراب التونسي. ولتكون المراقبة صارمة، فسيتم تجهيز المساجد بآلات مغناطيسية لتسجيل الحضور. إذ يتعين على كل مصلٍ تسجيل حضوره عند الدخول إلى المسجد وعند الخروج منه. (منتديات الجزيرة) □

سابقون على إبقاء الدور الذي يؤديه الأردن غير ظاهر، وذلك لتفادي إلحاق الضرر بموقفه بين الدول الإسلامية في المنطقة □

أميركا تقصف مواقع في اليمن

أكدت شبكة "سي بي إس" أن الهجمات الأخيرة التي استهدفت مواقع تنظيم القاعدة في اليمن، شنتها الولايات المتحدة، وتم خلالها استخدام صواريخ كروز ووحدات عسكرية برية. ونقلت المحطة التلفزيونية الأميركية عن سيباستيان غوركا وهو بحسب ما عرفت عنه أنه "خبير أميركي في العمليات الخاصة يدرب ضباطاً يمنيين"، قوله "إن العمليات البرية والجوية التي استهدفت مواقع للقاعدة في اليمن يومي ١٧ و٢٤ ديسمبر شنتها القوات الأميركية. وقال غوركا إن هذه الضربات" نفذتها إلى حد كبير الولايات المتحدة ولكن بدعم قوي من الحكومة اليمنية. لقد استخدمت صواريخ كروز بالإضافة إلى وحدات عسكرية على الأرض. ويأتي هذا الإعلان بعيد اتهام الرئيس باراك أوباما في ١/٢ للمرة الأولى، تنظيم القاعدة في جزيرة العرب بأنه درّب وجّهز في اليمن الشاب النيجيري الذي حاول تفجير طائرة ركاب أميركية متجهة من أمستردام إلى ديترويت (شمال الولايات المتحدة) يوم عيد الميلاد في هجوم فاشل. (الرأية/٤/٢٠٠٩م) □

تونس: فرض بطاقات ممغنطة خاصة بالمصلين

بعد أن أنهى وزير الداخلية التونسي معاركة من أجل منع الحجاب عن التونسيات، لدرجة أن المرأة المتحجبة تخضع للمساءلة ويوقع ولي أمرها إقراراً بنزع الحجاب، ولدرجة أن بعض النساء

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۚ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣٦﴾﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۚ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٧﴾﴾.

تستمر الآيات تنزل على رسول الله ﷺ في هذه السورة العظيمة تبين أحكاماً شرعية في عدد من المسائل في بناء محكم للشخصية الإسلامية من حيث العقيدة والأحكام الشرعية أي بناء العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية ليكون المسلم صادق الإيمان قوي الالتزام شديد التقيد بأحكام الإسلام:

١. سأل بعض المسلمين عن الخمر والميسر، فأجابهم الله سبحانه عما في تعاطيها فقال سبحانه: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ ولم يقل (هما إثم) ولذلك فهم المسلمون من تلك الآية عدم تحريم الخمر والميسر ولكن الأفضل عدم تعاطيها لأن ﴿إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. أما النفع فهو نتيجة متاجرتهم في الخمر وما يحصلون عليه من ربح، وفي الميسر هو ما ينتقل إليهم من مال بالمقامرة دون كد أو تعب ثم من النفع ما كانوا يوصلونه إلى الفقراء من مال المقامرة.

أما الإثم فيهما فما يصدر عن الشارب من الفحش والتصرفات السيئة المشينة، وما يحدث من المقامر من أكل مال الغير بالباطل وبيع ماله هو نتيجة المقامرة إن خسر، ثم ما يورث ذلك من عداوة وبغضاء.

قال الواحدي: نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونضر من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: "أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل ومسلبة للمال، فأنزل الله تعالى الآية" (تفسير البيضاوي).

والخمر مأخوذة من (خمر) إذا ستر ومنه خمار المرأة، وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره، ومنه (خمروا أنيتكم) فالخمر تخمر العقل أي تغطيه وتسده.

والميسر مصدر ميمي من يسر كالموعد من وعد، يقال: يسرته إذا أقمرته من القمار،



وأصل اشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد أو تعب.
٢. والخمر اسم لكل مسكر "كل مسكر خمر" (مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد)
والخمر حرام سواء أكان مصنوعاً مما كانت تصنع منه العرب خمرها في ذلك الوقت (العنب
والتمر والحنطة والشعير والذرة) كما أخرج أبو داود، أم من نوع غيرها إذا كان واقعاً محققاً
(الإسكار) في الشراب المصنوع طبقاً للحديث المذكور سابقاً.
ولذلك فالأشربة الحديثة المسكرة التي يدخلها الكحول كالكالونيا وأمثالها فهي تعتبر
خمرًا وتطبق عليها أحكامها.

ولم تحرم الخمر بالآية المذكورة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ كما ذكرنا ولكنها حُرمت بآية المائدة ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ
أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾
﴿٩٠﴾ المائدة/آية ٩٠-٩١.

فهي نهى جازم بأقوى أنواع الجزم:
﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ﴾.
﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾.
﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.
﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.
﴿وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾.
﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾.

وكل واحدة منها تكفي للتحريم ولذلك فقد قال الصحابة: "انتهينا يا رب"، وكان
إقلاعهما عنها عجباً؛ فقد كان الواحد منهم يشرب الخمر سنوات وسنوات فلما وصله خبر
التحريم عند نزول آية المائدة لفظ حتى الذي في فيه من خمر ولم يقل: أشرب هذه ثم ألتزم!
والخمر محرمة في عشرة مواضع كما ذكرها رسول الله ﷺ: "فقد لعن رسول الله
ﷺ الخمر ولعن معها عشرة: بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيتها
وشاربها وحاملها والمحمولة له وأكل ثمنها" (الترمذي).

وعقوبة شارب الخمر أن يحد أربعين أو ثمانين، وليس غير الأربعين أو الثمانين فيحرم خمسون
مثلاً وذلك: "لما صح عن رسول الله ﷺ أنه حدَّ شارب الخمر أربعين وثمانين" (أبو داود).
أما عقوبة بائعها وبقية العشرة فعقوبة تعزيرية، فإن لكل حرام في الإسلام عقوبة من قبل



الدولة الإسلامية - الخلافة - حداً أو جنائيات أو تعزيراً أو مخالفات كما هو مفصل في نظام العقوبات في الإسلام في بابه.

٣. والميسر هو كلّ مقامرة سواء أكانت مما استعمله العرب حين التحريم أم فيما بعد ما دام واقعها هو واقع الميسر نفسه.

وقد كان من الميسر الشائع عندهم المقامرة على جزور يشترونه ويعينون ثمنه ثم يجعلون سهاماً لكل واحد منهم، كلّ سهم معلم بعلامات تدلّ على حظه من قسمة الجزور يعني هذا السهم له حصة واحدة من الجزور، ذاك له اثنان، وبعضها لا حصة له وهكذا، ثم يضعون هذه السهام في (ربابة) أي كنانة كالكيس من القماش، ثم يختارون واحداً يدخل يده في الكيس ويحرك السهام مرتين أو ثلاثاً ثم يخرج سهماً سهماً.

فإن خرج سهم فلان نرى العلامة التي عليه فإن كان عليه (حصة واحدة) يأخذ من لحم الجزور حصة واحدة وإن كان عليه حصتان أخذهما بعد قسمة الجزور بعدد الحصص ومن خرج سهمه خالياً من الحصص لم يأخذ شيئاً ودفع ثمن الجزور.

وكانوا يعطون الفقراء فيقامرون وينفعون الفقراء ويدفع أصحاب الأسهم الخالية ثمن الجزور.

هذا من القمار الذي كان شائعاً عندهم، وهو يشمل كلّ مقامرة مهما كانت وسيلتها، فمن قام بأي نوع من أنواع اللعب الذي يدفع فيه المغلوب مبلغاً معيناً فإن عمله هذا يكون مقامرة. وكلّ اشتراك في سحب أوراق بأرقام معينة، فإن خرج رقمه أخذ ومن لا يخرج رقمه ذهب ما دفعه ولا يأخذ شيئاً هو كذلك مقامرة حتى لو أنفق من ريع الياناصيب شيئاً للفقراء أو بعض الجهات (الخيرية) أي ما يسمى اليوم بالياناصيب الخيري فهو أيضاً مقامرة ما دام اشتراكاً بأرقام: من خرج رقمه أخذ، ومن لم يخرج رقمه خسر ما دفع ولم يأخذ شيئاً.

إنّ كلّ ذلك يدخل تحت مسمى الميسر، فإن واقع الميسر الذي كان عندهم يشمله: فقد كان الذي يخرج سهمه يأخذ نصيباً.

وكانوا كذلك ينفعون الفقراء باللحم الذي يخرج لهم.

فالواقع واحد وكلّ مقامرة بالحظوظ تدخل فيه.

وليس هذا كواقع (القرعة) التي وردت في الحديث: "كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه" (مسلم وأحمد وابن حبان)، "اعتق رجل من الأنصار ستة أعبد عند موته لم يكن له مال غيرهم فبلغ ذلك النبي ثم دعا بهم فجزأهم ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة" (الترمذي وابن حبان).

فتلك لتعيين حصص المقترعين حيث لكل منهم حصة متشابهة مع الحصص الأخرى، ويراد



تعيين حصة كلّ منهم فيقترون على تعيين تلك الحصص فهم يملكون تلك الحصص ابتداء ولم يملكوها بالمقامرة، فواقعها غير الميسر وهي طيبة حلال والميسر خبيث حرام كما سنبينه إن شاء الله.

والميسر كله حرام ليس بالآية المذكورة فهي قد بينت أن الإثم في تعاطي الميسر أكبر من نفعه، ولكن التحريم قد نزل في آية المائدة التي ذكرناها ﴿إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ﴾.

وقد ذكرنا كيف أنها شديدة التحريم بناء على دلالة ألفاظها وعقوبة من يتعاطى الميسر (التعزير) وهي عقوبة في الإسلام يقدرها القاضي بشرط تحقيق الزجر لمتعاطي الميسر، فتكون بالقدر الكافي لعقوبة متعاطي القمار وكذلك لزجر أمثاله ممن يسمعون بعقوبته، فيجب أن تكون شديدة زاجرة بالقدر المناسب للجريمة.

وفي خاتمة الموضوع أقول:

إن الذين يحاولون إخراج (اليانصيب الخيري) المنتشر هذه الأيام من الميسر المحرم بحجة أنهم ينفعون بناتجه بعض الفقراء هم في ضلال وحجتهم داحضة وقولهم باطل لأن واقع الميسر الذي كان منتشراً عند نزول التحريم كان فيه نفع للفقراء بتوزيع اللحم الذي يكسبه أصحاب الميسر ذوي السهام المخصص لها حصص، حتى إنهم كانوا في الجاهلية لا يأكلون منها بل يعطونها للفقراء ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يفعله ومع ذلك كان التحريم منصفاً عليه. ولذلك فاليانصيب الخيري يدخل تحت تحريم الميسر ولا يخرج من ذلك نفع الفقراء ببعضه، لأن واقع الميسر المحرم منطبق عليه.

٤. ثم يبين الله سبحانه مسألة أخرى، فقد ذكر سبحانه في آية سابقة ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أولويات الإنفاق للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فهي فيمن توجه النفقة إليهم. ولكن هذه الآية الكريمة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ أَعِفُّ﴾ بينت أمراً آخر، فهو جواب لسؤال غير السؤال الأول، فهذا كان عن كمية ما ينفقون فبين الله سبحانه أنه ﴿أَعِفُّ﴾ وهو ما زاد عن النفقة المعتادة أي من فضل الأموال.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن نفراً من الصحابة أمروا بالنفقة في سبيل الله تعالى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا، فما ننفق فيها؟ فنزلت وكان قبل ذلك ينفق الرجل ماله حتى ما يجد ما يتصدق ولا ما يأكل حتى يتصدق عليه.

فكان الجواب فيها أن تكون الصدقة من فضل المال، أي في الزائد عن النفقة المعتادة.

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ بهذا المعنى، فقد أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول" (البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي) أي كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال وبالتالي يتصدق ويترك مالا لنفقة من يعول.

ثم يبين الله سبحانه أن ما أنزله من آيات حول ما ينفقون وحول الخمر والميسر وما سبقه من أحكام، كل ذلك ليتفكروا فيما يصلحهم من أمور الدنيا والآخرة وليعتبروا بفناء الدنيا وزوالها فيتقوا الله فيما يعملون ويتطلعوا إلى الآخرة ويسارعوا في الخيرات ليلقوا الله وهو عنهم راضٍ.

هـ. ثم يذكر الله سبحانه مسألة أخرى في سياق عدد من الأحكام الشرعية في هذه السورة العظيمة، وهذه المسألة هي جواب سؤال عن موضوع اليتامى فقد تخرج المسلمون الذين كان لديهم أيتام يكفلونهم، تخرجوا من الاقتراب من أموال اليتامى خوفاً من الله ومن عذابه إن لم يحسنوا الولاية، وذلك بعد نزول آية الأنعام ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الأنعام/١٥٢، وكذلك آية النساء ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء/١٠ فجعلوا يفصلون طعامهم عن طعامهم وشرابهم عن شرابهم حتى ليفسد بعض ما يزيد من طعام اليتامى دون أن يأكل منه الأولياء تخرجاً من الإثم، فسألوا رسول الله ﷺ فنزلت الآية على نحو ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيها يبين الله ما يلي:

أ. إن كل ما فيه إصلاح لأموال اليتامى وتتميتها وحفظها يمكن للولي فعله وفي ذلك أجر إن أحسن وأخلص فيه.

ب. إن مخالطتهم أفضل من عزلهم، فإنخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن بالإصلاح والحسنى لهم خير من عزلهم، وهذه الأفضلية آتية من ذكر الله سبحانه ﴿وَأِنْ خُيِّلَتْهُمْ فَأَخْوَنُكُمْ﴾ فذكر ﴿فَأَخْوَنُكُمْ﴾ فيه حثٌ وتشجيع على مخالطتهم ومعاملتهم كأنهم أفراد عائلتهم زيادة في العناية والاهتمام.

ج. ثم يبين الله لهم أنه سبحانه يعلم من خالطهم للإصلاح أو للإفساد (أي للمحافظة على أموالهم أو لاتخاذ المخالطة تبريراً لأكل أموالهم).

د. ثم يذكرهم الله سبحانه في ختام الآية بفضلهم عليهم بأن يسر عليهم كفالة اليتيم وجوز لهم مخالطتهم بالحسنى وأعد لهم أجراً عظيماً على ذلك، ولو شاء الله سبحانه لضيق عليهم ﴿لَأَعْتَبُكُمْ﴾ في كفالة اليتيم وشدد عليهم العقوبة إن خالطوهم بشيء من أموالهم فالله غالب على أمره لا يعجزه شيء ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ □

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

هي الجنة أو النار

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ حُفَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وكذلك أبوداود والنسائي).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤْمًا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا» (أخرجه البخاري).

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنُهُمْ فَضْلُ الْجَنَّةِ» (رواه مسلم) □

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أمهات المؤمنين (٢)

سودة بنت زمعة

من خديجة إلى سودة

بعد الخروج من الشعب، بسبب القطيعة التي فرضتها قريش على بني هاشم والمسلمين، والتي استمرت طيلة أعوام ثلاثة لقي فيها المسلمون عنتاً شديداً، وإرهاقاً ما بعده إرهاق. كانت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها كما سبق وذكرنا تقاسي من المرض والضعف، ثم ما لبثت أن لحقت بالرفيق الأعلى، فوجد عليها رسول الله ﷺ وجداً شديداً وحزن حزناً بالغاً. وكذلك بناتها الأربع، زهراء بيت النبوة النضرات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكل المسلمين! ثم إن أبا طالب قد لحقها والذي كان نعم العشير والنصير لابن أخيه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فازداد عليه الصلاة والسلام حزناً وهماً!!

وكان عمه أبو لهب قد رد عليه ابنتيه رقية وأم كلثوم بسبب ما نزل فيه من الوحي. فلقد تكأكات على القلب الشريف الكبير من كل ناحية، مما زاده تعلقاً بالله، واستمساكاً بحبله، ورجاء به سبحانه. ولقد قصد ﷺ إلى الطائف لعله يجد في أهلها بني ثقيف تفهماً للدعوة، وقبولاً لها، فردوه أقبح رد وجفوه أشنع جفاء، حتى إنهم أغروا صبيانهم وسفهاءهم برمييه بالحجارة فأدموا قدميه الشريفتين.

تلك الأيام وتلك الحقبة كانت أقسى ما مر به ﷺ من محن وشدائد.

بين القبول والتردد

وبينما هو ﷺ ذات يوم في بيته، يلفه الحزن والكآبة، يفزع إلى الصلاة والدعاء ليجد بهما عزاء قلبه وروحه، جاءت إحدى السيدات المسلمات خولة بنت حكيم رضي الله عنها تحدثه حديثاً عجيباً.

لقد كان المسلمون جميعاً يشعرون بما يقاسي عليه الصلاة والسلام من آلام المحنة، فقد خلا البيت النبوي من أطهر الزوجات وأكرمهن، ومات العم المدافع عن أخيه ورده أهل الطائف رداً قبيحاً منكراً، فكان المسلمون يحسون بذلك، ويحاولون أن يخففوا عن رسول الله ﷺ إلى من يقوم على شؤونه ويدبر له أموره.

روى الطبري أن خولة بنت حكيم قالت: يا رسول الله، ألا تتزوج؟

فقال عليه الصلاة والسلام: ومن؟

قالت: إن شئت بكرة وإن شئت ثيباً.

قال: فمن البكرة؟

قالت: ابنة أحب خلق الله إليك، عائشة ابنة أبي بكر.

قال: ومن الثيب؟

قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه.

فقبل به أبوها وزوجها به. ومات عنها وكان من المصدقين الأوائل السابقين إلى الإسلام الذين آمنوا بالله ورسوله. وكانت سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرأة مسنة، فارعة العود طويلة القامة ضامرة الجسم، نحيلة، ليست على أي قسط من الجمال، ولا مطمع فيها للرجال.

إسلامها

حين أشرقت شمس الدعوة الإسلامية على مكة استضاء بها قلب الزوجين السكران وسودة فأعلنا إسلامهما وإيمانهما، وانضويا تحت اللواء الشريف، وانتظما في موكب النور. وعندما ضاق المؤمنون القلائل ذرعاً بأذى قريش وتعرضها الدائم لهم بالإكراه والتعذيب والفتنة، أذن النبي ﷺ لمن أراد منهم الهجرة إلى الحبشة.

هجرتها

هاجرت سودة مع زوجها السكران بن عمرو إلى الحبشة في جملة من هاجروا وهناك أقاموا مدة من الزمن بعيداً عن الأهل والوطن، في شوق دائم وحنين لا ينقطع، خصوصاً إلى رسول الله ﷺ.

العودة من الحبشة

وبإسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تشجع بعض المهاجرين إلى الحبشة بالعودة إلى مكة وأثر الآخرون البقاء. وكانت سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زوجها ممن أسرعوا بالعودة..! وتعود أسباب سرعتها في العودة إلى ما كان قد أصاب زوجها من أمراض وعلل في غربته الموحشة، وبعده عن الأهل والوطن، والأحباب والأصحاب، وتغير المناخ.

قال: فاذهبي فاذكريها علي (أي اخطبيها لي).

فجاءت فدخلت بيت أبي بكر قالت: ثم خرجت فدخلت على سودة فقالت: أي سودة، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟! قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ يخطبك عليه.

فقالت: وددت (أي أتمنى ذلك) ادخلي على أبي فاذكري له ذلك.

قالت: وهو شيخ كبير، فدخلت عليه، فحييته بتحية الجاهلية، ثم قلت: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة.

قال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبه (أي مخطوبته).

قالت: تحب ذلك.

قال: ادعيها لي. فدعيت له. قال أبوها: أي سودة، زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك، وهو كفء كريم، أفتحبين أن أزوجه؟

قالت: نعم

قال: فادعيه لي. فدعته خولة، فجاء فزوجه.

نسبها ونشأتها

هي سودة بنت زُمنة بنت قيس من بين شمس، وأمها الشموس بنت قيس بن عمر من بني النجار من أهل يثرب.

نشأت سودة في مكة وفيها ترعرعت حتى بلغت مبلغ الصبا والفتوة، فتقدم لخطبتها والزواج منها السكران بن عمرو

الأيام

ومع وصول الزوجين إلى مكة فوجئاً بأن قريش ماتزال على موقفها من العداء الشديد للإسلام والمسلمين، بل زادت من حدة الصراع، ولم ترعو عن غيها وكفرها وعنادها. ولأزم الزوج السكران بن عمرو الفراش بسبب العلة، والضعف المتناهي، وقامت سودة على تمريضه ومداواته ومساعدته. ولكن لم تمض أيام على وصوله حتى اشتد به المرض ومنعه من الكلام والحركة، ولم يلبث أن فارق الحياة. وتأيمت سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأمضت أيامها بمكة حزينة آسفة، صابرة على قضاء الله وقدره، معتصمة بإيمانها، متمسكة بإسلامها، تستمد من الباري عز وجل العون والرحمة.

أم المؤمنين

ثم كانت البشري السعيدة التي أثلجت قلبها، وعزتها في حزنها على مصابها، وأزاحت عن صدرها كابوس المحنة... بشري خطبتها إلى رسول الله ﷺ. فقد أرسل إليها رسول الله ﷺ يقول: مري رجلاً من قومك يزوجك. فأمرت حاطب بن عمرو فزوجها. فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وكان ذلك في شهر رمضان سنة عشر من البعثة النبوية الشريفة. وبهذا الزواج المبارك، أصبحت سودة بنت زمعة أمماً للمؤمنين بعد خديجة وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقوم خير قيام على رعاية بيت النبوة، من خدمة وحذب على الفتيات الطاهرات اللواتي فجعن بالسيدة العظيمة خديجة بنت خويلد، وهن في سن مبكرة أم كثلوم

وفاطمة. فقد كانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا متزوجة من ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع ورقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكذلك قدرت سودة وجودها الجديد واختيار النبي ﷺ لها، فأكبرت ذلك واعتبرته تكريماً عظيماً، فاحترمت الإرادة النبوية السامية، وأجلتها، وأنزلتها من نفسها وقلبها أسمى مقام وأرفعه.

يومي لعائشة إذاً

قامت سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على شؤون بيت رسول الله ﷺ قياماً حسناً طيباً وأدت ما عليها من واجب تجاه النبي العظيم وهي تحاول جهدها أن تحظى برضاه وعطفه وحبه..! ثم جرت الأقدار بما دبرت من العلي الحكيم.. إذ جاء جبريل عليه السلام ذات ليلة يحمل قطعة من حرير عليها صورة فتاة صغيرة السن ليخبر رسول الله ﷺ أن صاحبها هي زوجته المنتظرة ورفيقته في الآخرة. وتكررت الزيارة في ليال ثلاث متواليات. وكانت الصورة لعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. ثم بعد الهجرة إلى المدينة تم الزواج، ودخل رسول الله ﷺ بعائشة.

أما سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فكانت من المهاجرات إلى المدينة المرافقة لرسول ﷺ الدائمة المواظبة على رضاه وحبه.. ولقد أدركت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شغف النبي ﷺ بعائشة وإيثاره لها، فكانت تشعر بشيء، لكنها كانت في الوقت نفسه حريصة على استمرارية بقائها زوجة للنبي الكريم، وأمماً للمؤمنين.

تحدثنا السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن ذلك فتقول: كانت سودة بنت زمعة قد أسنت،

وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها، وقد علمت مكاني من رسول الله ﷺ وأنه يستكثر مني، فخافت أن يفارقها، ورضيت بمكانها عنده فقالت: يا رسول الله، يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت من حل، فقبله النبي ﷺ.

خفيفة الروح والظل

كانت سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيها دعابة وتحب الضحك، وروي أنها قالت ذات يوم لرسول الله ﷺ: صليت خلفك البارحة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن تقطر الدم... فضحك رسول الله ﷺ. وكثيراً ما كانت تضحكه بالقول والفعل. فقد كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خفيفة الروح والظل، صاحبة فكاهة ومزاح صادق، لا ثقيلة تُشعر بالملل، ولا تفعل الحركة أو تصطنع الكلمة.

المتصدقة، الكريمة، السخية:

روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: اجتمع أزواج النبي ذات يوم فقلن: يا رسول الله، أينما أسرع لحاقاً بك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أطولكن ذراعاً. قالت عائشة: وتوفي رسول الله ﷺ فكانت سودة بنت زمعة أسرعنا به لحاقاً، ففرقنا بعد ذلك أنما كان طول يدها الصدقة.

ولقد قسم لها رسول الله ﷺ يوم خيبر من الفئ كما قسم لكل أزواجه، فنالها من التمر ثمانين وسقاً ومن القمح عشرين. ولكنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تدخر ذلك.. ولم تخزنه.. ولم تجمعها في بيتها، بل فرقته على من يحتاجه قبل وصولها إلى حجرتها.

وروى محمد بن عمر أن عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أرسل إلى سودة زمن خلافته، كما كان يفعل مع باقي أمهات المؤمنين، غرارة من دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم من أمير المؤمنين.. قالت: في الغرارة مثل التمر! ثم نادى على جارية لها، وطلبت أن توزع ما في الغرارة على المحتاجين والمساكين، ودعت ربها سبحانه وتعالى أن يثبتها على القناعة والاكتفاء.

الوفية بالعهد

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حج رسول الله ﷺ بنسائه عام حجة الوداع، وكان كل نسائه يحججن بعده إلا سودة بنت زمعة وزينب ابنة جحش قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ.

وروي عن سودة قولها: حججت واعتمرت، فأنا أقر في بيتي كما أمرني الله عز وجل.

الوفاة

هناك اختلاف في تاريخ وفاتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فمن المؤرخين من يقول إنها كانت أول نساء النبي ﷺ لحاقاً به، حسب رواية عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد توافها الله تعالى في العام الرابع والخمسين من الهجرة، زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان والله أعلم.

رضي الله عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة المسلمة المهاجرة والمؤمنة الصادقة المتصدقة والوفية المحبة. وأنزلها من لدنه تعالى منازل الأبرار الصالحين، في جنات النعيم، وألحقنا بها في الطائعين التائبين من عباده، إنه أكرم مأمول وخير مسؤول وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الحل

هذه القصيدة كتبها عبد الفتاح محمد الحسنات رحمه الله تعالى قبل عام ونيف

جِهَادٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ قُودُ
إِذَا الْخَضْرَاءُ تَرَحَّفُ بِالْمَنَاطِ
وَجُنْدٌ فِي صُفُوفٍ رَابِضَاتٍ
وَيَوْمٌ كَاسِفٌ فِيهِ تَرَاءَى
أَيُّ يَوْمِ التَّلَاقِ جُزَيْتَ خَيْرًا
فَجُنْدُ الشَّرِّ قَدْ طَارُوا شِعَاعًا
فَمَنْ كَانَ الْجِهَادُ لَهُ سَبِيلٌ
فَبَذَلَ الْوُسْعَ شَرْطًا فِي الْقِتَالِ
فَلَا يَأْتِي السَّلَامُ بَغِيرَ نَصْرٍ
لَعَمْرِي أَيُّهَا الْعَازِي فَفَتْحًا
بَنِي قَوْمِي أَتَيْنَا اللَّهَ طَوْعًا
فَلَا تَبْغُوا بَغِيرَ اللَّهِ عِزًّا
أَلَسْرَائِيلَ تَعْلُو فِي حِمَانَا
فَمَنْ أَمِنَ الْبُيُوتَ فَلَيْسَ مِنَّا
فَنَبْرَأُ مِنْ دَعَاةِ الصَّلَاحِ مَعَهُمْ
فَمِفْتَاحُ السَّلَامِ عَلَيْهِ نَوْرٌ
فَنَحْنُ أُمَّةٌ وَسْطٌ وَلَكِنْ
وَرُبُّ مُجَاهِدٍ وَلَهُ جِهَادُ
فِي صَبْحٍ فِي سُجُونِ الْقَهْرِ طَيْرٌ
فَهَلْ بَعْدَ الْخِلَافَةِ طَابَ عَيْشٌ
فَلِلَّهِ رَجَالٌ لَنْ يَضِلُّوا
عَطَاءٌ يَرْفَعُ الرَّايَاتِ خَضْرَاءَ
مَتَى يَنْقُلَ إِلَى قَوْمٍ رَحَاهَا

وَحَرْبٌ فِيهِ يَشْتَعِلُ الْحَدِيدُ
يُخَيِّلُ أَهْمًا أَرْضُ تَمِيدُ
كَبْنِيَانِ تُرْصُ بِهِ التُّضُودُ
لَهُ الْجَمْعَانِ وَالتَّقَاتِ الْبَنُودُ
فَلَيْسَ لِمُعَذِّرٍ مَنَّا وَجُودُ
وَجُنْدُ اللَّهِ فِي تَبَّتْ يَزِيدُ
فِيَوْمَ لِقَائِهِ عَهْدٌ جَهِيدُ
كَمَا شَرَطُ الْأَمِيرِ وَمَا يَقُودُ
فَيَنْمَاحُ الْعَدُوُّ وَلَا يَعُودُ
وَمَعَذَرَةٌ إِذَا نَهَضَ الْأَسُودُ
كَمَا أَنَّ الْجِبَالَ لَهُ سَجُودُ
أَلَيْسَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ
لَهَا الرَّايَاتُ تَخْفِقُ وَ الْبَنُودُ
وَلَسْنَا مِنْهُ مَا بَقِيَ الْوُجُودُ
فَهَلْ جَنَحَتْ إِلَى الصَّلَاحِ الْيَهُودُ؟
وَنَوْرُ اللَّهِ مِفْتَاحٌ وَحِيدُ
فَلَا التَّخْرِيفُ يَنْفَعُ أَوْ يَفِيدُ
وَيُؤْهِمُ أَنَّه بَطْلٌ فَرِيدُ
مَرِيضُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ جِهَادُ
وَأَيُّنَ جُنُودَهَا الْعُرُ الْمَدِيدُ
بِإِذْنِ اللَّهِ حَزْبُهُمُ الْوَحِيدُ
وَرَايَاتِ الْعُقَابِ فَتْلِكَ سُودُ
فَأَمَّا يَشْتَقُّنَ فَهَمَّ شُرُودُ □

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

طنطاوي مازال يفتي... بالباطل

أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الذي انعقد برئاسة طنطاوي بتاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٩م فتوى تؤكد شرعية الجدار الفولاذي العازل الذي تقيمه مصر لعزل غزة... وذكر البيان أن بناء الجدار «تأمر به الشريعة الإسلامية» و«الذين يعارضون ذلك يخالفون ما أقرته شريعة الإسلام» بحجة أن من حق مصر الشرعي أن تقيم على أراضيها المنشآت والسدود ما يصون أمنها وحدودها وحقوقها... وأكد وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق صحة الفتوى مكرراً حق مصر في تأمين حدودها بأي شكل تراه... وأيد الشيخ محمد عاشور وكيل الأزهر السابق وعضو مجلس البحوث الإسلامية الفتوى معتبراً أنها تتفق مع روح الشريعة.

في مقابل ذلك أدان عدد من علماء مجمع البحوث الإسلامية نفسه قرار بناء الجدار، وكذلك اعتبر الأمين العام لهيئة علماء الأزهر هذه الفتوى أنها تعارض قرارات مجمع البحوث الإسلامية الثاني المنعقد في ١٣/١٠/١٣٨٥هـ الموافق ١٣/٥/١٩٦٥م الذي اعتبر أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم. وأنه لن يهدأ للمسلمين بال حتى تعود الأرض المقدسة إلى أهلها، ولذلك كان الدفاع عن فلسطين والعمل على تحريرها فرضاً على كل مسلم، وكان القعود عنه إثماً كبيراً، وكذلك رد عليهم الشيخ القرضاوي الذي شدد على أن «بناء هذا الجدار محرم شرعاً». لاشك أن هذه الفتوى قد صدرت متوافقة زماناً وقياساً بحسب رغبة النظام المصري الذي كسر كل الحرمات وبات لا يعبأ بشعبه ولا بدينه، بل بات يتجرأ جهاراً فهاراً على دين الله بالتحريف عن طريق علماء لا يقلون في الجرعة عنه، وإننا نتساءل: ما هذا الطنطاوي؟ وكيف جمع إبليس بينه وبين مبارك؟!

يخطئ من يظن أن هذه الفتوى فيها شيء من الشرعية، ويخطئ عندما يرد عليهم من هذا الجانب. إن الرد عليهم يوهم أن عندهم شبهة دليل ويعطي بعض المصادقية لكلامهم، وإن الرد عليهم يشعر بأن علماء المسلمين منقسمون، بل يجب شرعاً ردها بتعرية القائمين عليها ومن هم وراءها. إن أمثال هؤلاء لا يستحقون إلا لعنة الأمة، إن أمثال هؤلاء يجب شرعاً التغيير عليهم، يجب كف يدهم عن إيذاء المسلمين. إن جريمة مبارك لم تبدأ من الآن بل إن سلسلة خياناته طويلة كثيرة الحلقات، وهو يزداد غيماً، إنه يقف ضد أمته، ضد دينه، يعمل على إضعافه بالتلاعب بأحكامه، إنه يقف مع أميركا، مع (إسرائيل). هذه عناوين تندرج تحتها كثير من تفاصيل الخيانة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٣﴾ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفَزَعُونَهُ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿٩﴾﴾ [الفجر ٦-١٤].

اللهم أرحنا من أمثال هؤلاء، فهؤلاء هم أهل الصد عن سبيلك، اللهم اقسمهم وأزل عروشهم واقطع دابرهم، والحمد لله رب العالمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة جالاوي سياسية وليست إنسانية

- ظن جورج جالاوي ومن أرسله ومن ساندته من دول محلية وغير محلية أن قوافله ومسيراته سوف تجتريح المعجزات، ونسي هذا " المتضامن " أن دولته البريطانية هي التي أرسلته، خاصة وأن أغلب السياسيين في العالم يعرفون أن كبار السياسيين في الغرب لا يتخذون خطوات سياسية خارج بلادهم دون موافقة وتكليف رسمي من دولهم، تماماً كما يفعل الرئيس الأميركي الأسبق كارتر حينما يشارك في مراقبة الانتخابات في البلدان العربية، فهو يمثل دولته ولا يمثل شخصه.
- هذه مجموعة أسئلة نطرحها على الذين صدقوا جالاوي ونحن نعرف جوابها وهي: لماذا يصبر جالاوي ومن حرّكه أن يعبر من رفح وكأن فلسطين ليس لها حدود إلا من رفح؟ ألم تذهب قوافل المساعدات خلال العدوان على غزة قبل عام من جسر نهر الأردن؟ ألم تدخل قوافل بهدوء من عدة دول ومنها قطر المتحمسة كثيراً؟
- لماذا لا تضغط قطر على دولة اليهود لتمرير القافلة من الأردن بعد أن عادت من ميناء العقبة وأصر المنظمون على الدوران حول الكرة الأرضية للدخول من معبر رفح؟ لماذا لم يضغط النظام الأردني الذي مرت القافلة من أراضيه من جنوبها إلى شمالها على دولة الاحتلال التي تقيم معها علاقات دبلوماسية لكي تسمح للقافلة "الإنسانية" بالعبور من نهر الأردن إلى بئر السبع ثم غزة؟
- المسألة تتعلق بالصراع الدولي في المنطقة، وهو يستهدف مصر ويعري موقفها المخزي من القضية الفلسطينية ويستغله لمصلحة الدولة التي تسخر جالاوي والتي تسير سياستها بالاتجاه المعاكس.
- إن مشكلة غزة هي جزء من مشكلة فلسطين، ويشترك في جريمة محاصرتها ومظاهرة اليهود ضدها ليس مصر فحسب بل كل الأنظمة التي تحكم المسلمين والتي تعمل لحساب أعداء الأمة، ولن تحل مشكلتها بقوافل الغذاء بل بتحريك الجيوش □